الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البعد الاجتماعي في رواية "ساق البامبو" للكاتب سعود السنعوسي نموذجاً

مذكرة تخرج مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- ربيعة بوتلي
- أمال خروبي

تحت إشراف الدكتور:

علي حمودين

نوقشت يوم 2022/06/14م من طرف اللجنة المناقشة:

- فائزة زيتوني: استاذ مساعد أ بقسم اللغة و الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح–ورقلة– رئيساً
- علي حمودين: أستاذ التعليم العالي بقسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح–ورقلة– مشرفاً
- ابراهيم إيدير: استاذ مساعد أ بقسم اللغة و الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح–ورقلة مناقشاً

الموسم الجامعي: 1442–1443هـ /2021–2022م

إهداء

إلى نور عيني وضوء دربي ومهجة حياتي..

رفيقتي و سندي و حبيبة قلبي أمي..

إلى من مهّد لي طريق العلم والدي العزيز .

إلى من شجعني لأخطو خطوات النجاح

أخواتي وأخي.

إلى كل زملائي وزميلاتي الذين رافقوني في مسيرتي الدراسية.

إلى كل من علمني حرفا

بدءاً من ملعمي في الابتدائي العيد بن محمد إلى أستاذي د.علي حمودين

أهدي لكم هذا العمل

ربيعة بوتلي

إهداء

إلى روح أبي الطاهرة التي تحلق في سماء دنياي...

التي تمدني بالأمل رغم شدة الألم

التي تشعرني بالسعادة ساعة الحزن

بل إلى الروح التي هي سبب بقائي على قيد الحياة

و إلى روحي الثانية التي تعتني بروحي الأولى...

إلى أمي الغالية التي أنقصت من عمرها لتضيف لأعمارنا أنا وإخوتي

إلى التي ربت وسهرت وتعبت لتجعل منا نساء ورجالا

إلى التي وهبت حياتها لنا فلم تبقى لها حياة غيرنا.

خروبي أمال

شكر و عرفان

بسم الله الرحمان الرحيم؛

الحمد لله رب العالمين، الصلاة والسلام على حبيبنا محمد ﷺ.

أشكر الله عزّ وجلّ الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي، والذي أمدّنا بالصحة والعافية والعزيمة.

فالحمد لله حمداً كثيرا.

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور "**علي حمودين**" على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيّمة، ساهمت في اثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة، نسأل الله أن يجازيه خير الجزاء ويكتب صنيعه في موازين حسناته.

كما يدعوني واجب الوفاء والعرفان أن أتقدم بالشكر لكل أساتذة كلية الأدب، وخاصة من درّسني، والذين حرصوا حرصا شديدا على تشجيعنا لنكون متميزين، وحاولوا بكثير من الجهد توجيهنا و بث روح البحث العلمي فينا. ولا يفوتني أن أخصّ بالشكر والاعتراف بالجميل للأستاذين **علي محدادي** و **عمار حلاسة**.

أشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد أساتذة و زملاء.

ربيعة بوتلي

مقدمة

مقدمة

عُرِفت الرواية عموما بأنها فن من الفنون الأدبية ونوع من الكتابة التي تقوم كبنية لغوية تستوعب الفنون الأخرى، كما تتنوع مشاربها لتشمل العديد من المجالات وتحيل إلى أبعاد شتى، من بينها البعد الاجتماعي الذي تبرز فيه قضايا أفراد المجتمع ومختلف الفئات المكونة له، وقد ظهر هذا البعد كثيرا في الكتابة الروائية العربية.

وفي هذا الصدد جاء بحثنا الموسوم بـ: البعد الاجتماعي لرواية "**ساق البامبو**" للكاتب سعود السنعوسي، ليتناول بالدراسة النص الروائي كبناء فني وجمالي، وعمل سردي له مقوماته وخصائصه التي تميزه عن غيره من النصوص، وصولا إلى رؤية العالم التي تهيمن على الجانب الأيديولوجي لهذا الإبداع. محاولين بذلك الإجابة على الإشكالية الرئيسية التالية:

- ما هي الأبعاد الاجتماعية التي تجلت في رواية ساق البامبو؟

ويقتضي الجواب الخاص بإشكالية البحث الرئيسية، الإجابة عن التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف تجسدت العلاقة الجدلية البنائية بين شخصيات الرواية وأحداثها وبين الإيديولوجيات الكامنة وراء هذا العمل الإبداعي؟
- ما هي البنية الذهنية الجماعية التي تولدت عنها هذه البنية الأدبية؟
- ما هي أبرز القضايا الاجتماعية التي تتضمنها هذه الرواية؟

للإجابة على هذه الإشكاليات ارتأينا أن نتبع في هذه الدراسة آليات المنهج البنيوي التكويني والذي يجعلنا نسير وفق مرحلتين مرتبطتين ارتباطا وثيقا،وعلى أساسه قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين، حيث خصصنا الأول منهما للمرحلة الأولى وهي فهم العمل الروائي؛ درسنا فيها البناء الداخلي للرواية وأولينا الاهتمام بخصوصية النص من أجل البحث عن

العناصر المتحكمة في المبنى الروائي، والتي حققت له الانسجام الداخلي بغية الوصول إلى البنية الدالة.

أما الفصل الثاني فقد خصّصناه للمرحلة الثانية وهي مرحلة التفسير، سنكشف فيها عن البعد الاجتماعي لتلك البنية اللغوية المدروسة في المرحلة الأولى، وذلك من خلال وضعها في بنية أكبر هي سياق النص الذي أُنتج فيه. والمتمثلة في مجموع التصورات المتبناة من قبل جماعة ما حول القضايا الاجتماعية وهو ما يسمى برؤية العالم التي تحملها الرواية، كما استعنا بالمنهج السيميائي في الفصل الأول للتوصل لدلالة بنية الشخصية.

وقع اختيارنا على هذا الموضوع لأسباب عدة منها: أهمية القضايا الاجتماعية التي تحملها لغة الخطاب الروائي. بالإضافة إلى الدور الريادي للرواية المعاصرة المتمثل في اهتمامها بالقضايا المعاصرة باعتبار الروائي الشاهد على العصر، وكذلك رأينا بعد إطلاعنا على بعض الدراسات السابقة تركيز أكثر الأبحاث التي عنيت بدراسة النص الروائي على الجانب المضموني دون المبنى أو العكس، فأردنا الجمع بين الشقين.

إن دراستنا هذه تهدف إلى توظيف تقنيات المنهج البنيوي التكويني في استنطاق النص الروائي من حيث شكله ومضمون في سبيل استنباط أهم القضايا الاجتماعية في الرواية العربية بصفة عامة ورواية **ساق البامبو** كنموذج. وإبراز أهم القضايا التي تناولها **سعود السنعوسي** ليُعرّف لنا من خلالها تقاليد وضوابط المجتمع الكويتي، الذي يعد صورة لمعظم المجتمعات العربية.

كما يجدر بالذكر أن هناك مجموعة من الدراسات التي سبقت دراستنا ومنها:

- مقال د.خليفة أبوبكر عبد القادر الكندور ود.بسمة يونس غيث، والمعنون بـ: "البنية الاجتماعية السردية في رواية ساق البامبو"
- مقال بقلم د.يوسف شحادة معنون بـ: "الهوية والاشتباك في رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي"

سنعتمد أيضا على عدد من المصادر والمراجع أهمها:

- رواية ساق البامبو للروائي سعود السنعوسي.
- كتاب حميد لحمداني الموسوم ب"الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية)"

لكن رغم توفر المراجع والدراسات، إلا أنه قد واجهتنا بعض الصعوبات من بينها عدم وجود آليات معينة وثابتة لتطبيق منهج غولدمان بالنسبة للدراسة البنيوية التي تبقى مفتوحة على كل المناهج الدّاخلية، مما يجعل الباحث في حاجة للاستعانة بمناهج أخرى.

في الأخير نشكر الله تعالى ونحمده على فضله وتوفيقه، كما نشكر الأستاذ المشرف د.**علي حمودين** على الجهد الذي بذله في مرافقتنا، نسأل الله أن يجزيه عنا خير الدنيا والآخرة.

ورقلة، بتاريخ: الأربعاء24 شوال 1443هـ، الموافق لـ 25 ماي 2022م

ربيعة بوتلي، أمال خروبي

مدخل نظري

المنهج البنيوي التكويني

أولا: علاقة الأدب بالمجتمع

ثانيا: المنهج البنيوي التكويني

أ. التحليل البنيوي

ب. التفسير الاجتماعي

مدخل نظري: المنهج البنيوي التكويني

أولاً: علاقة الأدب بالمجتمع:

لقد قامت العديد من الدراسات التي اهتمت بعلاقة الفن بالمجتمع بوضع الروايات في مقابل المجتمع، لذلك عملت على استخراج مظاهر الحياة الاجتماعية من الأعمال الروائية ومقابلتها بالواقع، فهي تعتبر الواقع الاجتماعي كلًّا منسجما، وترى أن المبدع له القدرة على عكس الواقع وفق مبدأ المحاكاة، منطلقة من فكرة أن **«مهمة الفن تكمن في عكس الواقع وتلغي وظيفة الأدب في المجتمع»**[1]

إن هذه النظرة لعلاقة الأدب بالمجتمع، تجعلنا نغفل عن المنطلقات التي تحدد فهمنا لموضوع دراستنا، والمنهج القادر على معالجته. وتتمثل هذه المنطلقات التي ستوجه دراستنا فيما يلي:

1- القول بأن الفن ليس انعكاسا مباشرا للواقع الاجتماعي، لا يعني أنه منفصل عنه أو أن وظيفته جمالية بحتة، بل يعني أن للفن وظيفة ضمن البناء الفكري لذلك المجتمع الذي ظهر فيه وأن ظهوره مرتبط به.

2- المضمون الاجتماعي للأعمال الفنية بصفة عامة، يستلزم دراسة وتحليل بنياته التخييلية، وعدم الاقتصار على الجوانب التي تعكس الواقع، حتى يتمكن الباحث من معرفة رؤية العالم لهذه الإبداعات[2]

1يُنظر: حميد لحمداني:الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية)، ط:01 ،دار الثقافة،المغرب،1985م. ص:9

2المرجع نفسه ص 10

إن هذه المنطلقات«**مستمدة من منهج تمت صياغة مبادئه استنادا إلى فلسفة معينة للتاريخ والنشاط الانساني بما فيه جانبه الإبداعي**»[1]. هذا المنهج النقدي الذي أخذ صياغته المتكاملة بعد جهود الباحثين في حقل علم اجتماع الأدب.

عمل الباحثون في هذا الصدد على التوفيق بين أمرين: أولهما الاهتمام بخصوصيات العمل الأدبي عن طريق معالجة بنياته الداخلية، من منطلق أن لكل نص ما يجعله متميزا عن باقي النتاج الابداعي الثقافي[2]، وثانيهما: الاهتمام بالبنية الاجتماعية لبيئة المبدع وعصره.[3]

أراد جورج لوكاتش ربط كافة أشكال الوعي أدبية كانت أو فلسفية بالبنية الاقتصادية والبحث عن علاقة جدلية بين الفن والمجتمع الإنساني. فهو يرى:«**أن الوظيفة المعرفية للأعمال ترتبط حتماً بوعي الشعب**»[4]. فالأديب لا يكتفي بتمثيل الحياة وتصوير التجارب الحسية، ولكن يجب أن يربط الحياة بالجوهر المطلق والقيم الكلية وهذا يفرض عليه ربط الأعمال الأدبية بالمضمون وعلى هذا قام المنهج البنيوي التكويني.

فقد حاول **لوكاتش** تحديد علاقة الإبداع بالفرد والجماعة وتوصل إلى أن «**العمل الأدبي يمثل رؤية المبدع التي أمدَّه بها المجتمع**»[5]، حيث يبحث الناقد في درجة تجانس الرؤية

---

[1] حميد لحمداني:الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية)، ط:01 ،دار الثقافة،المغرب،1985م. نفسه ص10

[2] – يُنظر: أحمد سالم ولد أباه: البنيوية التكوينية و النقد العربي الحديث. دراسة لفاعلية التهجين، المكتبة المصرية للتوزيع و النشر، 2005 م. ص: 33

3 ينظر: محمد عزام: فضاء النص الروائي(دراسة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، ط:01، درا الحوار للنشر و التوزيع، سورية، 1996 م. ص 42

4 بيير زيما: النقد الاجتماعي، تر:عايدة لطفي، مر: د.أمينة رشيد، د. سيد بحراوي، ط:01، دار الفكر للدراسات و النشر والتوزيع ، القاهرة، 1991 م. ص 50

[5] حميد لحمداني:الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية)، ط:01 ،دار الثقافة،المغرب،1985م. نفسه ص11

في العمل الأدبي مع رؤية الجماعة، ومدى تجسيد الأديب للرؤية الصحيحة أو الزائفة في عمله وحسب قدرته على ذلك تتحدد أدبية أدبه. [1]

تدور فكرة لوكاتش الأساسية حول "**الكُلِيَّة**" والتي «**يُقصد بها أن فهم الظواهر الأدبية يتطلب دراسة كل ما له علاقة بها بوجه عام**»[2] إذن فالاهتمام بجانب واحد من جوانب النص دون الأخرى هو تسطيح للعمل الأدبي.

أقام هذا الناقد صرح سوسيولوجيا الرواية بالاستناد إلى النظرية الجدلية التي تفسر الفن بأنه:«**تعبير غير مباشر على الصراعات الاجتماعية القائمة في أي مجتمع**»[3] وبهذا يكون قد أضفى على المنهج الجدلي أهمية بالغة من حيث أنه لم يعد يتوجه إلى المضمون الاجتماعي فحسب بل أولى أهمية قصوى للجانب الفني حتى يتمكن من فهم تصور المبدع.

ثانياً: المنهج البنيوي التكويني:

استفاد لوسيان غولدمان من الجهود التي بذلها الباحثون وصاغ لنا المنهج **البنيوي التكويني** الذي تنصُّ نظريته على الابتعاد عن نظرية الانعكاس، وتتلخص نظريته في تعامل **سوسيو-بنائي** مع الأعمال الأدبية يكون في إطار بعدين هما:

أ. التحليل البنيوي:

ويستهدف «**الكشف عن البنى الفنية وما تعبر عنه أيضا من بنى مضمونية عميقة دون الرجوع في الغالب إلى أية معطيات خارجة عن النص**»[4]، فتكون الدراسة بتحليل البنية

---

[1] - يُنظر: أحمد سالم ولد أباه: البنيوية التكوينية و النقد العربي الحديث. دراسة لفاعلية التهجين، المكتبة المصرية للتوزيع و النشر، 2005 م. ص: 33 ص:44

[2] أحمد سالم ولد أباه: البنيوية التكوينية و النقد العربي الحديث. دراسة لفاعلية التهجين، المكتبة المصرية للتوزيع و النشر، 2005 م. ص: 33ص44

3حميد لحمداني:الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية)،ط:01 ،دار الثقافة،المغرب،1985م.ص11

4المرجع نفسه: ص16

الفنية والجمالية للعمل الأدبي، وعدم الاعتماد على أية عناصر خارج إطار النص باستثناء الحالة التي تقتضي فيها بعض جوانب هذا النص ضرورة الرجوع لمعطيات خارجية.

ب. التفسير الاجتماعي:

ويتم فيه «**وضع النص ضمن بنية أوسع هي التي تفسر طبيعة الرؤية الاجتماعية التي يتضمنها العمل الإبداعي ويتم التعرف على هذه البنية الفكرية الأوسع بما يوجد بينها وبين بنية النص من تناظر**»[1]. تلك البنية الفكرية تمثل إحدى البنى المعبرة عن إيديولوجية ما موجودة في الواقع. كما أن الحديث عن كل إيديولوجية يستدعي الكلام عن الشريحة الاجتماعية التي تقابلها. وعن دور هذه الشريحة في حركة الصراع الاجتماعي العام، هذا الدور الذي يتحدد وفق الموقع الاقتصادي الذي تشغله ضمن البنية الاقتصادية العامة في المجتمع.

وبالتالي لكي يفهم الباحث العمل الذي ينوي دراسته، بتوظيف تقنيات هذا المنهج، سيبدأ بالكشف عن بنيته الدالة على كليته أي اكتشاف المقومات الأساسية التي تعطي العمل الفني وحدته، ثم يتوصل إلى الدلالة الموضوعية للأثر، وذلك بوضعه في سياقه التاريخي والاجتماعي، وإقامة صلة مستمرة بين البنية الدلالية ورؤية العالم وهذه الأخيرة هي التي:«**تفهمه وتدركه وتضعه في إطاره الاجتماعي المتميز**»[2]

1حميد لحميداني:الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية)،ط:01 ،دار الثقافة،المغرب،1985م. ص16

2محمد عزام: فضاء النص الروائي(دراسة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)،ط:01، درا الحوار للنشر والتوزيع، سورية،1996م. ص49

الفصل الأول

البنية الحكائية في رواية ساق البامبو

I. **الرؤية السردية في الرواية.**

II. **بنية الشخصيات في الرواية.**

III. **الفكرة المحورية وبنية الصراع.**

I. الرؤية السردية في رواية ساق البامبو:

يتمكن الكاتب من بناء عمله الروائي، بالاعتماد على تقنيات سردية معينة، تبث الحياة في النص الروائي، وتجعل من شخصياته وأحداثه وأمكنته عالما متكاملا، يوهمنا بحقيقته وفعليه وجوده، ومن بين هذه العناصر الأساسية التي يستعملها في إيصال خطابه للقارئ، ما يسمى بـ "**الرؤية السردية**" وهي التقنية التي يتمكن الروائي عن طريقها من تحقيق غاياته المنشودة للعمل الأدبي[1]، وهي حكي القصة والتأثير على المتلقي والتعبير عن التصورات والمشاعر والأفكار الخاصة بالشخصيات.

إذا أمعنا النظر جيدا في هذه الغايات، نجد أن أفكار وطموحات الشخصيات التي يحاول الكاتب التحكم فيها من خلال توظيفه لأنماط محددة من الرؤية السردية، ما هي إلا طموحات المبدع، ثم إننا في هذا البحث نسعى للكشف عن **رؤية العالم** الخاصة بالرواية المدروسة، ما هو مسلّم به في المنهج المتبع هو أن المبدع الحقيقي للعمل الفني ليس الكاتب وحده، بل هو التفاعل بين الأديب والبيئة الثقافية والاجتماعية المحيطة به، وذكرنا لهذه المسلمة إنما هو مجرد تنبيه، حتى لا يتم اعتبار دراستنا خارج إطار هذا المنهج.

لقد وجدنا أنه من الضّروري التّعريف بالأشكال المختلفة **للرّؤية السّردية**، المستعلمة في الرّواية، كما نهدف في هذه السّطور إلى الدّلالة الإيديولوجية لبنية **الرّؤية السردية** الموظفة في الخطاب الرّوائي الخاص برواية **ساق البامبو**.

توصّل الدّارسون لثلاثة أنواع شاملة من الرؤية السردية، وهي **الرّؤية من الخارج**: ويقصد بها الحالة التي يعرف فيها الرّاوي«**القليل مما تعرفه إحدى الشّخصيات الحكائية،**

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع، بيروت، 1991م. ص46

والراوي هنا يعتمد على الوصف الخارجي، أي وصف الحركة والأصوات، ولا يعرف إطلاقا ما يدور بخلد الأبطال»[1] أي أن الرواي يكتفي بوصف ما يراه ولا يتمكن من معرفة التفاصيل عن أبطال الروية، ونلحظ في رواية **ساق البامبو** تواجدا لمثل هذه الرؤية وإن لم يكن مهيمنا على البناء. مثلا على ذلك قول الراوي:«**أعلى السلّم، ظهرت إمرأة عجوز، تسند مرفقها إلى ذراع خولة.تمسك في يدها الأخرى خشب الدرابزين»**[2] الراوي هنا لا يتدخل بتقديم آراء أو أفكار خاصة بالشخصيات، لكنه يصف ما يدور أمامه وما يشاهده من تصرفاتهم.

أما المظهر الثاني الذي قد يعتمد عليه الراوئي في سرد القصة هو ما أطلق عليه الدارسون تسمية **الرؤية مع** أين تتساوى معرفة الراوي مع ما تعلمه الشخصية. كما نلاحظها في الأسطر التالية:«..**اكتشفت أنهم ما كانوا سوى عيّنة صغيرة من هؤلاء الذين يرقصون في الشوارع في العيد الوطني. أخذت أحدق في الوجوه أتأمل ملامحها.هذا المزيج المنسجم رفم تناقضاته، لابدّ وأن يشملني»**[3]

نجد حضور هذه الرؤية في الرواية قليلا مقارنة بالشكلين الآخرين، وذلك من باب التنويع في الرؤى إذ أن هذا التعدد يساهم في إعطاء قيمة فنية وجمالية للمادة الحكائية، كما تساعد على ظهور الرواية بشكل محايد نوعا ما من الناحية الفكرية، حيث تجعل بنية العمل غير مقيدة بفكر أو منحازة لطرف.

أما النوع الأخير من الرؤى هو ما يسمى بـ"**الرؤية من الخلف**"ويكون فيها الراوي:«**عارفاً أكثر مما تعرفه الشخصية الحكائية، إنه يستطيع أن يصل إلى كل المشاهد عبر جدران**

---

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع، بيروت، 1991م. ص 48

[2] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدار العربية ناشرون،2013 م. ص 218

[3] المصدر نفسه: ص 205

المنازل، كما أنه يستطيع أن يدرك ما يجول بخلد الأبطال»[1]، نجد هذه الرؤية بكثرة في الحكي الكلاسيكي حيث يتماهي الراوي مع الكاتب، وفي روايات السيرة الذاتية يكون الراوي هو نفسه الكاتب، يجدر بالذكر أن **سعود السنعوسي** ألّف روايته وكأنّها سيرة ذاتية للبطل عيسى، وهذا ماجعل الرواي العارف بكل شيء يهيمن على السرد رغم تنوع الرؤى السردية في الرواية، وقد كلّف الكاتب البطل عيسى بمهمة الرّوي فهو يحكي أحداث سابقة وكأنه يتذكر ويعرف كل التفاصيل، يقول متذكرا بيت جده:«**إذا ما عادت بي الذاكرة إلى أرض جدي ميندوزه، لا بد وأن أتذكر ثلاثة مخلوقات، غير بشرية، تشاركنا أرضنا الصغيرة، كلب جدي وايتي، وديوكه، وإينانع تشولينغ وحيدة كانت، بلا زوج أو أولاد»**[2]

فالراوي المتمثل في البطل "**عيسى**" أحيانا يتكلم عن شخصيته وحياته ويعبر عن أحاسيسه وآرائه، ويذكر أحيانا أخرى تفاصيل عن شخصيات وأحداث غير التي عايشها بنفسه، حيث أنه يقوم بوصف بقية الشخصيات ويعبر عن أحاسيسها هي أيضا ومواقفها من الواقع. يقول البطل وهو يروي أحداثا سبقت ولادته:«**كانت والدتي تفكر في شراء حقيبة السفر واحتياجات الغربة، شطّت بخيالاتها بعيدا قبل أن يتم قبولها**»[3]

يقول أيضا واصفا شعور عماته ومواقفهم تجاه وجوده معهم:«**عمتي عواطف، الكبرى، سعيدة جدا. لامشكلة لديها، وهي متحمسة لبقائي**»[4]، كذلك عندما قال:«**عمتي هند كانت في حيرة من أمرها... لابد وأن تضحي بأحدهما،مصداقيتها أواسمها.**»[5] فهو لا يكتفي بذكر

---

[1] المصدر السابق: ص47

[2] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدار العربية ناشرون،2013 م.
ص 67

[3] المصدر نفسه: ص 23

4المصدر نفسه: ص 222

[5]المصدر نفسه ص 223

المواقف والآراء التي سمعها، يقوم حتى بتبريرها، كما يعبر عن دواخل الشخصيات، ويسرد أحداث لم يكن شاهدا عند وقوعها.

إن الرؤية السردية ليست عنصرا منفصلا عن بقية العناصر السردية الأخرى، إنما كل من **الرؤية السردية** و**الصوت(صيغ الخطاب)** وغيرها من العناصر السردية تشكل بنية متكاملة منسجمة مع بعضها البعض، لذلك من الضروري التمييز وعدم الخلط بينها، بالإضافة إلى تجنب فصل أي عنصر عن آخر. لأنه إذا كانت الرؤية السردية:«**تتعلق بالطريقة التي عبرها يتم إدراك القصة من قبل الراوي، فإن صيغ الخطاب تتعلق بالطريقة التي يقدم لنا بها الراوي القصة أو يعرضها**»[1]

لذلك نجد أن أحداث الرواية أحيانا كانت تقدم لنا من قبل الراوي الأكبر من الشخصيات، لكنه أحيانا يقوم بسرد الأحداث لنا، وأحيانا يعرض الأحداث بمسرحتها، ونلاحظ ذلك جليا في الرواية من خلال الحوارات التي تتخلل السرد، وكذلك إيراد بعض الأحداث في شكل رسائل يقوم الراوي بقراءتها.

إن توظيف الكاتب لهذه التنقية السردية بهذا الشكل، يخدم الغايات التي تسعى إليها الرواية، ويجعل من البنية السردية تستجيب لتعبر عن قضايا المجتمع، من وجهات نظر عدة، كما لتعدد الرؤى السردية دور في إبراز حاجات مجموعات مختلفة من الناس وإيهام القارئ بواقعية العمل وإيصال رسائل للمتلقي، لكن لاحظنا إلى جانب تعدد الرؤى، هيمنة الراوي العليم، الذي يعرف كل شيء ويتدخل في شتى أحداث الرواية من وصف للشّخوص وسرد وعرض للآراء والمشاعر والأحداث والمواقف النّفسية والاجتماعية وتبريرها. كل ذلك من أجل السيطرة على وجهة نظر القارئ وتوجيهها، ووضعه موضع شخصية البطل الذي

[1] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي(الزمن–السرد–التبئير)، ط: 03، المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع، بيروت، 1997م. ص172

أُسند إليه دور حكي القصة، حتى يكون المتلقي متقبلا لرؤاه، مقتنعا بأفكار الفئات التي اهتمت بها الرواية.

II. بنية الشخصيات في الرواية

تعمل الشخصية كمحرك أساس للعمل الأدبي، وتمثل البؤرة الأساسية التي ينجز بها السرد الروائي، فهي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وتختلف باختلاف طبيعة الرواية، والزمكان، والثقافة والظروف التي تحيط بالعمل الأدبي، إذ تعد عملية اختيار الشخصيات وتصنيفها أهم أدوات الكاتب لبناء الأحداث الروائية.

تقوم بنية الشخصية في الرواية باعتبار مواقفها والصراعات المتولدة عنها، وهي بمثابة صياغة فنية لرؤية الكاتب وموقفه[1]. حيث تظهر التَّشكُلات الأيديولوجية في بنية الشخصية، بشكل أوضح منه في غيره من العناصر السردية. ويعتمد تصنيف شخصيات الرواية حسب الدور الذي تقوم به في السرد، فتكون إما رئيسية أو ثانوية. [2] وحسب النموذج السيميائي الخاص ب**فيليب هامون** الذي قسّم الشخصية إلى ثلاثة أنوع: وهي شخصيات مرجعية وشخصيات استذكارية وشخصيات إشارية.[3]

تؤدي الشخصية دورا رئيسا ومهما في تجسيد فكرة الروائي، وهي من غير شك عنصر مؤثر في تحريك أحداث العمل الروائي:«**إذ من خلال الشخصيات المتحركة ضمن خطوط الرواية الفنية ومن خلال تلك العلاقات الحية التي تربط كل شخصية بالأخريات، يستطيع الكاتب مسك زمام عمله وتطوير الحدث من نقطة البداية حتى لحظات التنوير في العمل**

[1] حميد لحمداني:الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية)،ط:01 ،دار الثقافة،المغرب،1985م. ص492

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء/ الزمن/ الشخصية)، ط: 01، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، 1990م. ص215

[3] سليماني عبد القادر: جدلية الفني و الإيديولوجي في بنية الشخصية في الرواية الجزائرية، المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية،العدد: 2، المجلد 13، 2021م. ص397

الروائي، وهذا لا يأتي بطبيعة الحال من غير العناية وبصورة مدققة وسليمة في رسم كل شخصية، ويتبنى أبعادها وجزئياتها ».[1]

1. الشخصية الرئيسية:

●عيسى /هوزيه:

يعتبر عيسى شخصية اشارية« **وهي شخصية يوظفها المؤلف لتكون ناطقة باسمه وعادة ما تتسلل النص في اختفاء لتتولى السرد وتتولى تقديم الشخصيات وإجراء الحوارات**»[2]، يظهر **عيسى** وهو يقوم بسرد ونقل أدق التفاصيل التي جرت في حياته، وحتى تلك التي جرت قبل ميلاده، فيقول:«**قدمت والدتي إلى منزل جدتي في منتصف ثمانينيات القرن الماضي تاركة وراءها دراستها وعائلتها**»[3]

تدور كل أحداث الرواية حول رحلة الصراع التي تعيشها هذه الشخصية، ذلك لأنه قد عاش نوعا من التناقض في طفولته، عائد لعدة أسباب، حيث سيأتي فيما بعد تفسير لما تعيشه الشخصية من معاناة.

تواجه هذه الشخصية الواقع بطرق مختلفة، تبحث دوما عن مخرج يحررها من التناقضات الموجودة في المجتمع، بالتنقل من مكان إلى آخر، وبعلاقاتها مع بقية شخصية الرواية. لكن يفشل في نهاية الأمر في مواجهة الواقع أو في محاولة تغييره، فقد عجزت جذور عيسى أن تُغرس في الكويت كما يغرس "**ساق البامبو**" لم يستطع أن يترك حبه لعائلته ووطنه الفلبين، كما لم يجد الجنة التي كانت تعده بها والدته في موطنه الآخر، يقول معبرا عن شعوره في ذلك الوطن:«**كان من الصعب علي أن آلف وطنا جديدا، حاولت أن**

---

[1] نصر الدين محمد: الشخصية في العمل الروائي، مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية للطباعة، السعودية، مايو 1980م ص20 بتصرف.

[2] سليماني عبد القادر: جدلية الفني و الإيديولوجي في بنية الشخصية في الرواية الجزائرية ، المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية،العدد: 2، المجلد 13، 2021م. ص:397

[3] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدار العربية ناشرون،2013 م. ص19

أختزل وطني في أشخاص أحبهم فيه، ولكن الوطن في داخلهم خذلني»[1]. استطاعت هذه الشخصية أن تجعلنا نعيش معها هموم وعذاب هذه الفئات ولحظات ضياعه.

ساهمت الشخصية المحورية في رواية ساق البامبو بشكل كبير في سير الأحداث، وربطها بباقي الشخصيات، كما استطاعت أن تقدم صورة إنسانية عن الصراع الموجود على مستوى الدين والمجتمع.

- **جوزافين:**

شاركت هذه الشخصية كثيرا في تطور الأحداث، لذلك يمكن اعتبارها **شخصية استذكارية** فهي تقوم بـ«**ربط أجزاء العمل السردي ببعضها البعض**»[2]جوزافين والدة البطل استطاعت أن تغرس في قلبه حبا تجاه عائلة والده رغم، كما استعان الكاتب بهذه الشخصية حتى تقوم بإبلاغ عيسى بكل الأحداث التي جرت قبل ميلاده.

قام البطل برسم مواصفات هذه الشخصية وتقديمها لنا على أنها امرأة طموحة، محبة لمطالعة الكتب، تنتظر التخرج للعمل في وظيفة محترمة، يردف قائلا: «**تقول والدتي لم أتخيل قط بأنني سأعمل خادمة في يوماً ما**»[3]، من جهة أخرى وردت هذه الشخصية بأفكارها وسماتها الخاصة المتمثلة في التضحية وتقبل الواقع الزائف والرضوخ والاستسلام، لكتون فردا من أحد أطراف الصراع القائم في الرواية، وهذه ما سيتم التفصيل فيه لاحقاً.

[1] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدار العربية ناشرون،2013 م.ص304

[2] سليماني عبد القادر: جدلية الفني و الإيديولوجي في بنية الشخصية في الرواية الجزائرية ، المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية،العدد: 2، المجلد 13، 2021م. ص 397

[3] المصدر السابق: ص19

- **ميندوزا:**

وهو جد البطل لأمه عيسى فمن خلال هذه الشخصية أراد السارد أن ينقل الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الفلبينيون فالأب يقوم بتقديم جسد بناته للرجال مقابل المال فقط، لايهتم لمدى الجرح في قلب بناته، عكس ذلك في الدول العربية فالمرأة هم الرجل الدائم، يعيش لحمايتها والعمل من أجل توفير متطلباتها إذن فميندوزا هو مثال الأب والجد الظالم المتسلط. أثرت هذه الشخصية كثيرا في البطل سببها أصبح عيسى يتمنى لوأنه له اسم حقيقي وأحيانا العكس يقول:"كم كرهت اسمي حين يخرج من بين شفتيه الداكنتين، حاملا معه رائحة التبغ متسلل من الفرغات بين أسنانه البنية "[1]

- **غسان:**

غسان شخصية مثقفة، أعطاها الكاتب مجموعة من المواصفات، منها الصمت وقلة التعبير عن الذات والعطف على من حوله، إنه غير مبال لشكوك الآخرين يسعى لفعل الخير ومساعدة الناس. تميزت حياته بالكآبة في شتى النواحي المادية والمعنوية. يقطن بمنطقة الجابرية الموجودة في الكويت لكنه لا يحمل الجنسية الكويتية، مما لا شك فيه أن هذه الخصائص لم يوردها الكاتب عبثا، إنما هو جذب للقارئ ليقف إلى جانب هذه الشخصية بغية التعاطف مع الفئة التي ينتمي إليها إنسان مثل غسان.

2. الشخصيات الثانوية:

- **غنيمة:**

أراد السارد من خلال توظيفه لهذه الشخصية تصوير شريحة من المجتمع العربي بعامة والمجتمع الكويتي خاصة، ذلك المجتمع الذي لا يتنازل عن عاداته وتقاليده حتى لوكلفه الأمر أعز أبنائه، تعتبر السيدة الكبيرة المُسيّر لأمور العائلة بأكملها، هي من يتخذ كل التدابير والقرارات المتعلقة ببقية أفراد الأسرة، تميزت بصفات مختلفة كالصرامة وشدة التمسك

[1] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدار العربية ناشرون،2013 م.ص106

بالعادات والتقاليد، وكذلك بإعطائها أهمية قصوى لكلام الناس واسم العائلة وتصنيفات الأشخاص حسب مكانتهم ومستواهم المعيشي وأجناسهم. إلى جانب إيمانها ببعض المعتقدات والأفكار كالحظ والنحس وغيرها.

- **ميرلا:**

تمثل شخصية ميرلا في الرواية تلك الفتاة التي تعلق بها البطل عيسى، منذ نعومة أظافره يقول:«**قلت لوالدتي ذات يوم عندما كنت في السادسة في حين كانت ميرلا في العاشرة ماما...أريد أن أتزوج ميرلا**»[1]. تميزت بحريتها ورغبتها في عيش الحياة على طريقتها:«**يبدوأن ميرلا تمر بظروف صعبة تلك الصلبة العنيدة اللامبالية باتت تظهر بصورة أخرى أكاد لا أعرفها. رسائلها الإلكترونية تشي باضطربات نفسية تمر بها ابنة خالتي**»[2]. هذه الشخصية شكلت في الرواية جانبين أحدها أنها إحدى ضحايا التفكك الأسري، ونتيجة لعلاقة غير شرعية، والثاني أنها واحدة من التحديات التي كان يرغب البطل بالانتصار فيها.

- **خولة:**

على الرغم من الظهور البسيط لهذه الشخصية، إلا أن دورها كان فعالا في الرواية ولا يقل أهمية عن أدوار باقي الشخصيات، هي أخت البطل عيسى لها مكانة مرموقة في بيت الطاروف، الفتاة الوحيدة التي تحمل لقب الطاروف، كان ظهورها في حياة البطل بسبب ولسبب «**بسبب خولة، مدللة غنيمة كان قبولي في منزل الطاروف وإذ كان مغتصبا**»[3] ساعدت هذه الشخصية البطل بشكل ما فكانت تعرفه على عاداتها وتقاليدها، وحققت حلم عيسى الذي كان يراه مستحيلا، جعلته يدخل غرفة مكتب والده الذي طالما انتظر زيارته، كان هدف خولة الوحيد أن تكمل رواية والدها راشد. لكن بعد الصرعات التي نشبت في

[1] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدار العربية ناشرون،2013 م.ص 109-110

[2] المصدر نفسه: ص280

[3] المصدر نفسه: ص 215

عائلة الطاروف، بعد انكشاف السر الكبير تظهر شخصية خولة بوجه آخر، لم تقف مع أخيها وقت الحاجة ولم تمنعه من الرحيل، بل وافقت على الأمر فبقاؤه مرهون برحيلها من الطاروف والتخلي عن حياة الترف:«**خولة تركت البيت إلى منزل جدتها لأمها**»[1] استطاع السارد من خلال هذه الشخصية توضيح أنه لا مكان للأخوة في وجه العادات والتقاليد المكانة وسمعة العائلة فوق الجميع في مثل هذا المجتمع.

وظّف الكاتب بعض الشخصيات **المرجعية**: «**وهي الشخصيات التاريخية أو الأسطورية التي كان لها صيتا اجتماعيا ذائعا والتي ارتبطت في ذاكرة المجتمع بمواقف ذات أهمية بالغة**»[2] والتي تجعل القارئ في حاجة للاستعانة بمعارفه حتى يستطيع القبض على المعاني التي تدل عليها الرواية، وكذا تُبرز الجانب الواقعي من الرواية وتقنع القارئ بالوجود الفعلي للرواية في الواقع، ومن بين هذه الشخصيات: شخصية فهد اسماعيل والذي إذا ما ذكرنا اسمه يتبادر إلى ذهننا قضية البدون، فتوظيفه في أحداث الرواية لم يكن اعتباط إنما كان لشدة ارتباط الرواية بقضية البدون، حيث أن فهد اسماعيل اشد الكتاب اهتماما بهذه القضية ويعتبر المحور العام الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث، يكمن دوره في الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة وقيمتها.

تعددت الشخصيات في رواية ساق البامبو حيث يمكن تصنيفها في مجموعة من الأطر الاجتماعية من جهة، وبالاستعانة بأنواعها من جهة أخرى، هذا ما يتيح لنا فرصة رصد المكون الأيديولوجي في البنية الفنية لشخصيات الرواية.

جاءت شخصيات الرواية مصنفة اجتماعيا، موضحة بذلك أطراف الصراع الإيديولوجي داخل الرواية، وهي كالتالي شخصيات سلطوية تمارس استبدادها وإجبارها على بقية الشخصيات، التي عليها القبول بوضع ما والاستسلام له، ترفض تلك الشخصيات المتسلطة أي إجراء أخر يخرج عن رغبتها كشخصية غنيمة التي أجبرت راشد على عدم الزواج من

[1] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدار العربية ناشرون،2013 م.ص380

[2] سليماني عبد القادر: جدلية الفني و الإيديولوجي في بنية الشخصية في الرواية الجزائرية ، المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية،العدد: 2، المجلد 13، 2021م. ص397

الفتاة التي أحبها، ويرجع يرفضها هذا لأسباب وتصنيفات تقف في وجه الحب، رفضت زواجه من هذه الفتاة بعد معرفتها من أي عائلة هي:«**بعض الأسماء تجلب العار للبعض الأخر**»[1] وهو السبب وراء رفض السيدة الكبيرة فكرة هذا الزواج لمجرد معرفتها بالاسم الاخير للفتاة.

بالإضافة إلى شخصية غنيمة هناك شخصية ميندوزه الذي كان يمارس سلطته على بناته وعلى عيسى، بإرغامه آيدا العمل في الحانات «**لم يجد الأبوان بدا من تقديم ابنتهما البكر ذات السابعة عشرة أنذاك مجبرة إلى سمسار ليوفر لها فرصة عمل في مراقص حانات المنطقة**»[2]

وجود **شخصيات سلطوية** يحيل حتما لوجود شخصيات **تعكس وضعا مأساويا**، وهي من تقوم بتنفذ أوامر الشخصيات السلطوية، عاكسة مظهر الحزن واليأس والخضوع، من بينها شخصية عيسى الذي تحمل القمع واستسلم لجده مندوزة وجدته غنيمة، هناك أيضا شخصيات أخرى مثل شخصية راشد والأختين **آيدا وجوزافين** فكلاهما تعيشان حالة من الحزن والعذاب بسبب ما تقوم به الشخصيات السلطوية.

يقول عيسى:«**كل طبقة اجتماعية تبحث عن طبقة أدنى تمتطيها، وإن اضطرت لخلقها، تعلوفوق أكتافها، تحتقرها وتتخفف بواسطتها من الضغط الذي تسببه الطبقة الأعلى فوق أكتافها هي الأخرى**»[3]

نستنتج أن بنية الشخصيات بتقديماتها وأصنافها المتنوعة، عملت على الفصح عن أصوات اجتماعية كثيرة، صانعة بمميزاتها وأفكارها ومواقفها عالما حيّا وواقعا اجتماعيا مليئا بالتشققات والتناقضات، وبفضلها يمكننا فهم الجانب الاجتماعي للراوية.

[1] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدار العربية ناشرون،2013 م. ص 39

[2] المصدر نفسه: ص19

[3] المصدر نفسه: ص 279

I. الفكرة المحورية وبنية الصراع:

إن معرفة الذات في رواية ساق البامبو تشكل نقطة البداية والنهاية، فالحركة الروائية تبدأ منها وتنتهي إليها دائما وهي التي تملأ العالم الروائي وتشحنه بالتساؤلات والهواجس الفردية، وكل ماحول هذه الذات إنما هو تمثيل لحالتها الخاصة ومعاناتها الفكرية والنفسية، أشخاص وأشياء هذا المحيط ليست سوى تراجيع تعكس الصوت المحوري وتعطيه أبعاده المتنائية المشدودة للمركز على الدوام، فماذا تمثل الشخصيات التي لها علاقة بالبطل الرئيسي في الرواية ؟ إنهم مجرد صور متعددة متشابهة لحالته الخاصة، هم أيضا أبطال مهزومون في الواقع يعانون اليأس ويشعرون بلحظات الزمن تسحقهم ،يمرون لوقت في البحث عن انتماء، هم في نهاية الأمر يمثلون حالة البطل الأساسي عيسى الذي يحمل عداء للأفكار التي يتبناها أفراد المجتمع، ويتخذ عداؤه أشكالا مختلفة تظهر في تصرفاته كاستهزائه ببعض المعتقدات التي يؤمن بها الجماعات التي يقابلها، أو قيامه ببعض الأمور انتقاما من هذا العالم فهوسبب في غرق أخيه، ويلمح على أنه ذلك نتيجة غيرته منه ومما تحصل عليه أخوه، وحتى انتقامه من جده الذي ظل طوال حياته يستغله ويستهزئ به.

الأحداث والشخصيات التي وردت في الراوية ما هي إلا بنيات سردية ولغوية، متولدة عن بنيات ذهنية موجودة في المجتمع، استخدمها المؤلف بطريقة مميزة، أبدت خصوصية للعمل، كما تجسدت خصوصية الرواية في التقسيمات التي اعتمدها لفصولها، وترابط الأحداث بينها التي تناسبت تماما مع تنامي الصراع القائم في المتن. حيث تضمنت الرواية صراعاً حادا بين جماعات وطبقات عدة، لامس الجوانب الدينية الثقافية والاجتماعية للمجتمع، حيث دلّت عليه البنية الروائية بشخصياتها ومختلف التقنيات السردية الموظفة فيها منها الرؤية السردية التي سبق التفصيل فيها.

مخطط يوضح: بنية الصراع الاجتماعي في رواية ساق البامبو:

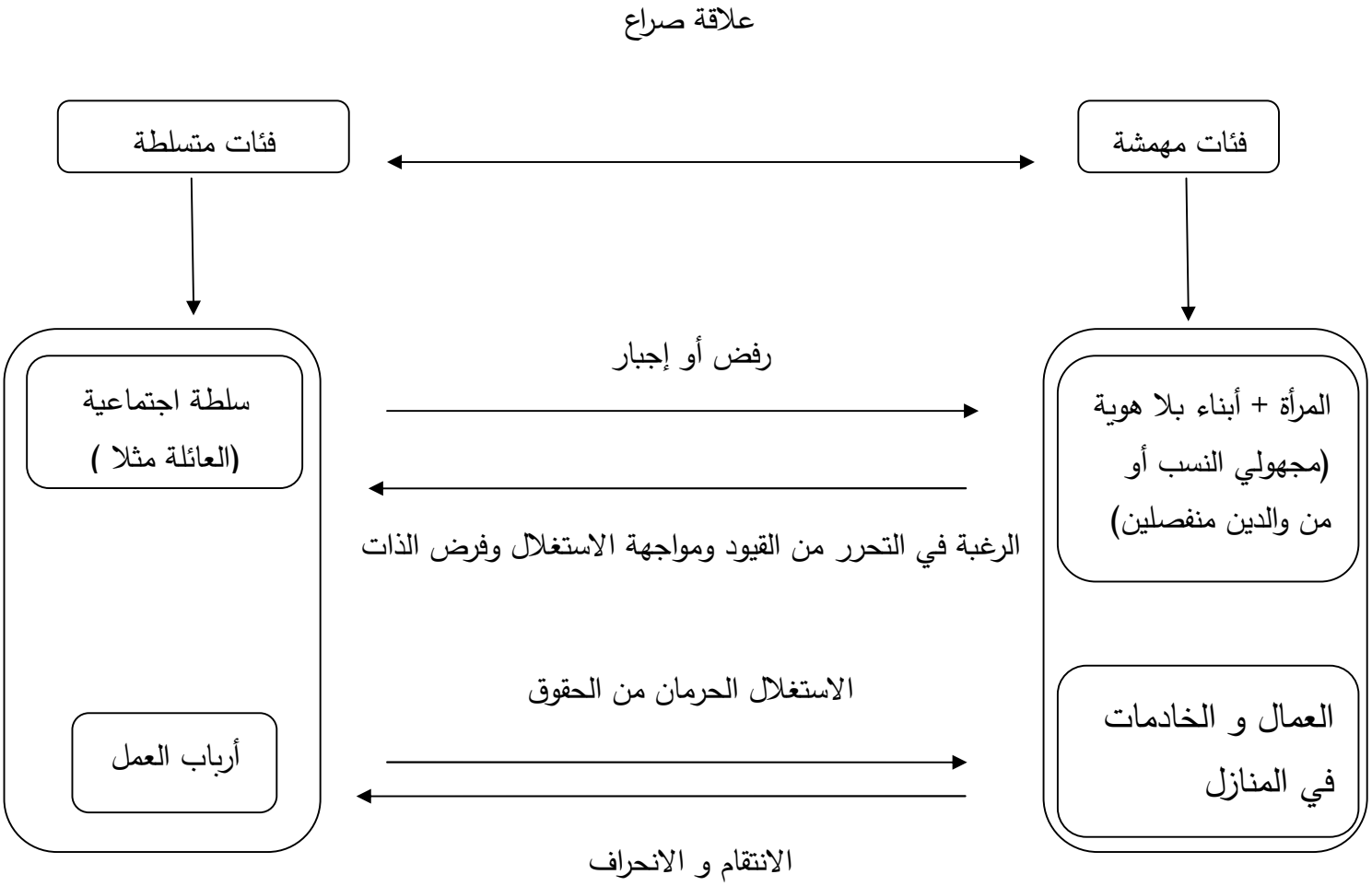

الفصل الثاني:

I. سؤال الهوية وأزمة الانتماء:

1- أبناء بلا آباء:

أ- شخصية عيسى

ب- شخصية ميرلا

2- قضية البدون:

أ- شخصية غسان

3-أزمة الهوية وتفكك المجتمع

II. قضية العمالة

III. المرأة قضاياها ومكانتها في المجتمع

IV. رؤية الرواية للواقع الاجتماعي

I.سؤال الهوية وأزمة الإنتماء

1. أبناء بلا آباء:

أ- شخصية عيسى:

القضية الأساسية التي تعرضها الرواية هي سؤال الهوية الذي يؤرق البطل **عيسى**، المولود نتيجة زواج سري، تم بين أب كويتي مسلم من عائلة ثرية ذات مكانة مرموقة في المجتمع، وأم مسيحية من عائلة فقيرة جاءت من الفلبين للعمل كخادمة. هذا ما جعل البطل **عيسى** يقف حائراً في تحديد ذاته وهويته بين ديانتين وثقافتين ولغتين ومجتمعين مختلفين.

يظهر سؤال الهوية جليا في بداية الرواية؛ من خلال كلمات عيسى التي حاول بها التعريف عن نفسه، ومن البديهي أن أي شخص في محاولته للتعريف بنفسه أن يذكر اسمه؛ والبطل في الرواية انطلق كذلك من محاولة التعريف باسمه:

«اسمي Jose هكذا يكتب. ننطقه في الفلبين، كما في الإنجليزية، هوزيه(...) أما هنا في الكويت، فلا شأن لكل تلك الأسماء باسمي حيث هو. . عيسى»[1]

لكنه كما يبدولنا من خلال هذين السطرين أنه وجد نفسه مضطرا لذكر اسمين "**عيسى**" و"**هوزيه**" ومحاولة إيجاد تبرير لهذا الاختلاف في تسمية والديه له، إذ أن والده اختار له اسما عربيا "**عيسى**" في حين أن والدته تفضل مناداته باسم آخر هو"**هوزيه**" تيمُّناً ببطل فلبيني "**هوزيه ريزال**".

تتحدد الهوية باعتبار عدة أمور منها الدين، الثقافة، العرق، اللغة، الطائفة وتتبلور حين ينشأ الشعور بالانتماء إلى جماعة ما ويتولد عنه ميل الشخص إلى التماثل مع النماذج

[1] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدارالعربية ناشرون،2013 م.ص17.

التي تقدمها تلك الجماعات؛ حيث أن "**الأفراد يشعرون بعضويتهم للجماعة عندما يدركون أوجه التشابه بينهم وبين أفراد آخرين ويشعرون أيضا بعضويتهم للجماعة عندما يدركون أوجه الاختلاف بينهم وبين الأفراد الآخرين الذين يبدون مختلفين عنهم**"[1]

إلا أن البطل لا يملك ذلك الشعور بالانتماء، الذي يمكّنه من التعرف على هويته، إذ أن أهم ما يميزه هو وعيه الذي جعله يستوعب فكرة تعايش الثقافات، فشخصية **عيسى** متسامحة بالنسبة للانتماءات؛ هذا الوعي كان نتيجة عيشه في بداية حياته في الفلبين والتي اكتسب فيها اسم "**هوزيه مندوزه**" إضافة إلى اسمه العربي "**عيسى**"، كما أنه لم يلق توجيها من الناحية الدينية من قبل والدته، على أساس أنه سيتخذ الإسلام دينا له عند العودة للكويت[2]؛ ولكنها بمجرد عودتها للفلبين قامت بتعميده في الكنيسة وهو في نفسه يشكك بأن يكون مسيحيا بمجرد تعميده في سن لم يكن حتى يتذكر فيها هذه الطقوس. بالاضافة أن والده همس في أذنه بكلمات الآذان.

وهو يعتقد أن في كل ديانة ما يقتنع به المرء، فليس شرطا أن يكون مسيحيا بحبه للمسيح، فهو من جهة أخرى لا يقتنع بالعديد من التصرفات التي يقوم بها القس مثلا كأن يغفر الذنب بمجرد اعتراف مرتكبه للقس، وهو يثبت ذلك بقصة سرقته لطعام "**اينانغ تشولينغ**" في احدى المرات التي تغلب فيها عليه جوعه وطمعه واعترافه بها للقس ولكن يبدوأن الذنب لازال يلاحقه:

«سيغفر لك الرب إن صليت.. وسيتلاشى الطنين

صليت صليت كثيرا، ولكن طال للنحلة البقاء داخل رأسي».[3]

---

[1] أحمد زايد: سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، شركة مطابع المجموعة الدولية، الكويت، 2006م. ص 29

[2] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدارالعربية ناشرون،2013 م. ص63

[3] المصدر نفسه: ص 69

هذا ما جعل "**عيسى**" يتساءل أيضا حول هويته قائلا: «**لوأنهما اتفقا على شيء واحد شيء واحد فقط بدلا من أن يتركاني وحيداً أتخبط في طريق طويلة باحثا عن هوية واضحة الملامح** »

يبدوأن البطل يجد نفسه بلا هوية واضحة، لا انتماء لديانة معينة ولا لوطن ما ولا حتى يملك اسما واحدا، هو في الكويت **فلبيني** رغم أنه ابن لرجل كويتي ورغم امتلاكه لوثائق رسمية تدل على ذلك؛ وهو في الفلبين الشاب **العربي** ابن المرأة الفلبينية؛ هذا ما تبينه هذه السطور من الرواية:

«...عندما كنت هناك، كان الجيران وأبناء الحي، ممن يعرفون حكايتي، لا ينادونني بأسمائي التي أعرف، ولأنهم لم يسمعوا ببلد اسمه الكويت، فقد كانوا ينادونني Arabo، أي العربي»[1]

« أما هنا، فإن أول ما افتقدته هو ذلك اللقب Arabo إلى جانب ألقابي وأسمائي الأخرى، لأكتسب لاحقا لقبا جديدا ضمته الظروف إلى جملة ألقابي، وكان ذلك اللقب هو.. الفلبيني»[2]

ويظهر هذا التساؤل أيضا في تمنيه: لوأنه ولد من أبوين كويتيين أو أبوين فلبينيين. لوأنه كان ينتمي بفطرته لدين واحد بدلا من الضياع بين ديانتين، فلم يكن يعترف بالتقاليد الكنسية التي يقوم بها القس، كضرورة الاعتراف بالذنب له حتى يغتفر والصلاة للمسيح والعذراء.

1سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدارالعربية ناشرون،2013 م. ص 17

2المصدر نفسه: ص 18

يمثل "عيسى" فئة الأبناء الذين ليست لهم هوية أو انتماء؛ الذين ليس لهم أن يتحلموا ذنب ما فعل آباؤهم، لكنهم هم من يدفعون ثمن ذلك بضياعهم في المجتمع، وعدم وجود انتماء ولا حقوق شرعية مضمونة لهم، وان كان عيسى قد امتلك الجنسية الكويتية من والده، فإن المجتمع لم يتقبل أن يكون هنالك كويتي لا تشبه ملامحه ملامح الكويتيين، لا يتكلم لغتهم وليس مسلما مثلهم، وهذا الرفض من المجتمع كان في الأساس يعود لرفضه من قبل عائلة والده وعدم الاعتراف به.

«لا يمكن لعناصر متعارضة أن تستمر في الوجود داخل نظام ما من غير وجود درجة ما من التوتر، وبالتالي فإن الصراعات الداخلية تكون محتملة إلى حد ما، وهذا من شأنه أن يجعل الهوية في حالة تعرض لصدمات تيارات متعارضة»[1]

أي أن التعارض بين ذهنيات الفئات أو الأفراد، أو بين النظام الثقافي لديهم أو حتى الاختلاف من ناحية المظهر الخاص بهم، سيخلق حتما توترا بين تلك الأطراف المتعارضة، وذلك التوتر كلما اشتد كلما زاد تأثيره على الأفراد؛ وبذلك ستتلقى بعض الأفراد رفضا من قبل جماعة ما، فينتج عن ذلك تصدعات في هوياتهم بسبب الصراعات الداخلية التي تصيبهم، وهذا بالفعل ما حدث مع "**عيسى**".

يعيش عيسى صراعا داخليا حيث يسعى للبحث عن ذاته من بين عدة هويات عن وطن ينسب إليه نفسه، يبحث عن ديانة يؤمن بها، فقد رأى أن هناك أمر في كل دين يؤمن به الانسان، فهل هو مسيحي لآنه أحب المسيح أم مسلم لأنه مؤمن بوجود اله واحد، أم هو بوذي لأنه يحب تعاليم بوذا فهو يجد ذاته في خلوته في الطبيعة، ويرجع سبب وجوده في هذه الحالة إلى والديه بل حتى يعترف بأن لهما الفضل في تعرفه على ذاته وخالقه بنفسه.[2]

[1] أليكس ميكشيللي :الهوية، تر:علي وطفة،ط:01، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق،1993م.ص143

[2] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدارالعربية ناشرون،2013 م. ص66

أحيانا يتبين له أنه ينتمي لأرض جده ينتمي للفلبين، وأحيانا أخرى كأن لا انتماء له بين هذا وذاك يتصاعد الصراع، وتزداد المعارك حرارة بداخله وتظهر تشققات أخرى في هويته غير الموجودة أساسا ويظهر هذا في كلام البطل في خلوته:

« كم كنت اعشق الارض التي نشأت بها كم من الوقت كنت اختلي فيه بنفسي متأملا الأشياء من حولي، حتى خلتني إحدى أشجار أرض جدي(...) وأحيانا كنت أتخيلني حصاة مهملة في الأرض ذاتها، قد يتغير مكانها، يطمرها الرمل ويكشف عنها المطر ولكنها تبقى هناك لا تتجاوز سور البامبو الذي يحيط الارض قط»[1]

كما أن الانحلال العائلي الناتج عن غياب النماذج التربوية داخل الجماعة المحيطة بالطفل في مراحل عمره الأولى التي ينبغي على الراشدين تحديدها، وانعدام القيم والأسس الواجب على الطفل الاعتداد بها من خلال التوجيه العائلي، هذا الانحلال يؤدي إلى اضطرابات مرضية تصيب الهوية وهي اضطرابات تعود أيضا إلى ضعف العلاقات العاطفية وإلى عدم الاستقرار العاطفي.[2]

إذ أن البطل في طفولته تواجد داخل جماعة لم تقوم بمساعدته على بناء هويته أو تحديد انتمائه، إنما العكس فهي تعمل على زيادة الاضطراب النفسي والتشتت الهوياتي، ذلك بسبب الانحلال العائلي المشار إليه أعلاه بالإضافة إلى الاستبعاد بالرفض وعدم القبول داخل البيئة الاجتماعية الأولى.

لقد توفرت فيما يحيط **بعيسى** كل العوامل المناسبة لتجعل أي طفل في أي مجتمع لا يتمكن من التعرف ذاته وتشكيل هويته الفردية والاجتماعية، حتى قبل ولادته حين أخفت جوزافين حملها على راشد لكي لا يطلب منها إجهاضه، بعد أن انكشف الأمر بدت رغبته

[1] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدارالعربية ناشرون،2013 م. ص93

[2] ينظر: أليكس ميكشيللي :الهوية، تر:علي وطفة،ط:01، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق،1993م. ص138

في ذلك لولا فوات الأوان، لكن رغم ما حدث إلا أنه فضّل بقاء **جوزافين** في الكويت حتى تلد ابنه بعد ان أرادت السيدة الكبيرة ترحيلها الى الفلبين، فهي ترفض أن يكون حامل اسم العائلة من أم فلبينية وخادمة ليست ابنة عائلة معروفة، قصت **جوزافين** لعيسى هذه القصة ما جعله يتمنى لوأن والده تخلص منه قبل ولادته على أن يعيش هذه الأزمة طوال حياته.[1]

فقد تم رفضه من طرف جدته **غنيمة** قبل وبعد ولادته، حتى أنها اعتبرته وأمه نحسا على **راشد** وعلى كل العائلة وطلبت منه ترحيلهما حتى ترضى عنه[2] كذلك تلقى هذا الرفض حتى من جده **مندوزه** والد أمه.[3] هنا تتجسد بداية التأزم الناتجة عن عدم التقبل من قبل الأسرة.

من خلال المبنى الروائي نلاحظ أن مراحل الصراع الذي يعيشه البطل في تصاعد مع كل خطوة يقوم بها، كبقائه في الفلبين خلال طفولته ثم الانتقال للكويت وتنتهي الرحلة بعودته للأرض التي احتوته في طفولته، فعلاقة عيسى بالمجتمع الكويتي والمجتمع الفليبني متناظرة مع علاقته بعائلة والدته في الفلبين وعائلة أبيه في الكويت، والأزمات التي يعيشها جاءت في الرواية كعناوين لأجزائها، حيث أن الفكرة الرئيسية لهذا العمل هي هوية الذات بالنسبة للجماعة، وكيف تحدد الجماعة خصائص أفرادها الذين ينبغي أن يساهموا في تكون هذه الجماعة.

ففي الرواية كان الجزء الأول تحت عنوان **عيسى قبل الميلاد** الذي يروي فيه عيسى الأحداث السابقة لولادته والظروف المتسببة في قدوم أمه للعمل في الكويت، إذ أحيانا يروي بصوته وأحيانا بصوت والدته، وكان الكلام وهو متواجد في الكويت، وكما سبق قوله فالكلام

[1] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدارالعربية ناشرون،2013 م ص 44

[2] المصدر نفسه :ص51

[3] المصدر نفسه: ص79

عن الكويت مرتبط بالكلام عن عائلة الطاروف، حيث تتضح الفجوة بين عيسى والمجتمع ويشتد الصراع الفكري والنفسي الذي يعاني منه، فهو يتأكد بعد تواجده في الكويت عدم انتمائه لهذا الجماعة التي ولد فيها ومن صلب أحد أفرادها، فهو كويتي ولكنه لا يتعبر نفسه كذلك، لأنه عند كلامه عن الكويتيين يقول: «.... **فأبناء الفلبينيات من آباء كويتيين وخليجين وعرب غيرهم كثر أولئك الذين عملت أمهاتهم خادمات في بيوتكم.** ..»[1] يستعمل ضمير المخاطبة (كم) دالا على أفراد الجماعة التي هو في الأساس أحد أبنائها وهذا يعني أنه منفصل عنها.

والجزء الثاني الذي جاء عنوانه **عيسى بعد الميلاد**[2]، والتي يحكي فيها عيسى مرحلة طفولته التي قضاها في الفلبين على أرض جده مندوزه، وفي هذا الجزء تتبين علاقة عيسى بعائلة أمه أي بالفلبين عموما، مرحلة الطفولة التي يتعرّف فيها الفرد عن ذاته ومحاولة الانسجام مع الجماعة التي يعيش بين أحضانها، يتكلم لغتها، ويتعلم تقاليدها وعاداتها، يتدين بديانتها ويمارس طقوسها، لكن طفولة عيسى كانت مختلفة، هي طفولة شخص يبدأ في النضج والنمو وتبدأ شخصيته تبنى وسط شتات عائلي، وبين انحرافات في سلوك الاشخاص الذين يعيش بيهم من جهة وبين غياب الأب، والوجود غير الكافي للأم من جهة ثانية، فقد كانت ظروف العائلة سببا في ابتعاد جوزافين عن ابنها بزواجها وبسفرها مرة أخرى الى البحرين للعمل واهتمامها بأخيه أدريان، وقد كانت الأم تقصد أن تكون بعيدة عنه كي تعتاد على غيابه، كي تتأثر حين يأتي وقت عودته للكويت، **لكنها بهذا التصرف كانت قد تجاهلت حاجة ابنها لها في هذا العمر الصغير.**

1 سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدارالعربية ناشرون،2013 م. ص18

2 المصدر نفسه:.ص53

وهكذا ينطلق هذا الطفل في البحث عن شيء ينتمي إليه، مع غياب أمه التي تركته عند خالته آيدا، التي كانت تعاني هي الأخرى مشاكل في علاقتها بابنتها الوحيدة، تلك الفتاة التي تأبى أن تنادي والدتها بماما، حيث يصبح عيسى ينادي خالته بـ "**ماما آيدا**" وبهذا يؤكد بنفسه عدم معرفته لهويته[1]، لا يكفي أن له اسمين هاهو أيضا لا يبالي إن كانت له أم أخرى، مادمت أمه غائبة في كل الأحوال، كأنه يحاول البحث عن ذاته بين أقربائه، بعد ذلك تتوطد علاقته بابنة خالته ميرلا، التي أصبح _بسب فارق السن بينهما_ يعترف بأنها تعلم كل شيء، صار وجوده مرتبط بابنة خالته، وبدا كأنه يعيش حالة استقرار نفسية واطمئنان رغم ما يلقاه من جده مندوزه من استغلال وتعذيب له.

ويستمر الصراع الهوياتي في التصاعد في الجزء الثالث المعنون بـ "**عيسى التيه الأول**" إذ تدور أحداث هذا الجزء في الفليبين، يروي فيها البطل الأحداث التي جعلت منه يبدأ رحلة الضياع بشكل جدي وظاهر، وهي المرحلة الأولى من التيه حيث عاش طفولته في أرض جده مندوزه، وكان يعتقد أحيانا بالانتماء إليها، تلاشى الاستقرار الذي كان باديا عليه في وجود خالته آيدا **وابنة** خالته **ميرلا**، بعد رحيلها من المنزل وما نجم عنه من حالة انهيار خالته آيدا، وضعفها وفقدانها الإيمان القوي الذي كان يستمد منه إيمانه وقوته وشجاعته التي كانت تمده بها ميرلا، وجد نفسه وحيدا يقول عيسى: «**لا ملجأ لي سواي**»[2].
يترك عيسى دراسته وينطلق في البحث عن عمل ليؤسس نفسه على الأقل ماديا، ويستقل من تبعيته لجده الذي يستغله، في القيام بالعديد من الأعمال التي لا تناسب سنه وليس هذا فقط فكما قلنا سابقا، يتعرض للتعذيب من قبل جده الذي يكره الأبناء مجهولي الآباء، يخرج للعمل لكن ما وجده في العمل من استغلال لا يختلف عما لاقاه من جده، ومع وجود فكرة

1سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدارالعربية ناشرون،2013 م. ص102

[2]المصدر نفسه: ص131

أن لديه فرصة أفضل تنتظره في الكويت وحقوق سيتمتع بها هناك والتقائه بالكويتين في عمله، وشعوره بوجود أمر مشترك بينه وبينهم، تلك الفكرة التي تدفعه إلى الانفصال عن الفلبين عن المجتمع وعن عائلته، التي عاش طفولته بين أفرادها، لتكون هذه النهاية بداية مرحلة جديدة ورحلة جديدة في البحث عن الذات في جماعة أخرى يعتقد أنه ينتمي إليها.

هكذا تمحور الصراع النفسي والاجتماعي الذي يعانيه البطل داخل البنية النصية للرواية، حيث كانت الأحداث بتشابكها وتقدمها تزيد من شدة الصراع، في كل فصل منها ينشأ طرف جديد لذلك الصراع، أين تظهر شخصيات تحمل أفكار ويعيش معها مواقف تجعل البطل يعاني أكثر، تدفع **عيسى** لمواجهة الواقع إلاّ أن يستسلم له في الأخير، ويعود للفلبين وهو يحمل الكويت بداخله، لتنتهي بذلك الرواية بفشله في تغيير ذلك الواقع الكائن:«**ها أنا أسجل هدفا جديدا في مرماي الآخر...لا أريد أن أفقد توازني. لا أريد أن أخسرني أو أكسبني.بهذه النتيجة أنا متعادل.**»[1]

ليس عيسى الوحيد في المجتمع الذي يعيش أزمة الهوية، ويعاني مخلفات عدم انتمائه، إنه نموذج لفئة اجتماعية مزقت كينونتها ظروف الانفصال بين الأبوين، أو غياب أحدهما أو كلاهما في أهم فترة من حياة الفرد، مرحلة الطفولة التي تبنى فيها شخصية الانسان، ويتعرف فيها الشخص على مقومات ذاته بفضل الوجود المناسب للوالدين، والالتقاء الصحيح بين الطفل والمجتمع. تلك الفئة التي تعيش القهر والحرمان وتحاربه لوحدها، جرّاء ما تمارسه شريحة أخرى من المجتمع رغم اختلاف مواصفات أفرادها، فمنهم الذي ينتقم لطفولته المظلمة المشابهة لطفولة هؤلاء مثل الجد مندوزه، لقد عاش منذ ولادته بعيدا عن والده الذي لا يعرفه، وغير راض عن والدته التي يرى أنها سبب الشتات الملّم به. ومنهم من يهاب

[1] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدارالعربية ناشرون،2013 م.ص396

سلطة كلام الناس، والخشية من فقدان الهيبة والمكانة والخوف من الفضيحة مثل ما نراه في الجدة غنيمة.

شخصية عيسى ليست الوحيدة التي تمثل معاناة عديمي الانتماء، فإذا كان عيسى يعبر عن عدم الانتماء بسبب الرفض العائلي، هناك شخصيات أخرى ضمن الرواية تشترك معه في هذه المعاناة ولو تعددت واختلفت الأسباب، لكن تبقى النتيجة واحدة هوية متصدعة ولا انتماء، هذه الفئة الاجتماعية تمثلها في الرواية كل من شخصية: **عيسى، غسان، ميرلا، ميندوزه وخولة.**

ب- شخصية ميرلا:

لا يختلف ما تعانيه ميرلا كثيرا عما يعيشه البطل عيسى، بل كلاهما يمثلان وضعا واحدا وإن اختلف مظهره فالجوهر واحد، لقد ولدت ميرلا هي الأخرى من أب أوروبي مجهول الهوية، ومنذ صغرها وجدت والدة تعتني بها تخاف عليها وتحبها أكثر من أي شيء آخر، ثارت من أجلها على والدها وخاصمته فعلت ما لم تقو على فعله دفاعا عن نفسها، تخلت من أجلها عن مهنة الرذيلة، التي كانت تحمي بها ذاتها مما قد تتلقاه من والدها مندوزه. لكن يبدو أن الحب وحده لا يكفي، لتنال ميرلا حياة هادئة خالية من الصراعات النفسية بداخلها، حتى بتظاهرها بالقوة والقدرة على تجاوز العقبات التي قد تعترض مسيرة حياتها، وتساعدها على مواجهة حال الضعف كما عاشته والدتها بسبب الفقر والسيطرة من قبل أبيها، كانت ميرلا تكره كل ما له علاقة بوجودها في هذه الحياة، حانقة على جدها منذوزه ووالدها الاجنبي المجهول، تحمل حقدا كبيرا على كل الرجال، وحتى على كل ما هو أوروبي كملامحها التي ورثتها عن والدها، إن هذا الكره نابع مما ما تقاسيه من أسى على حالتها وعدم فهم لوجودها، لدرجة أنها تعاقب والدها على إنجابها لها، اختارت ميرلا المقت على كل شيء له علاقة بالرجال كسبيل لمحاربة البيئة التي تعيش فيها.

تفتقد ميرلا الاحساس بهويتها وتبحث عن انتماء فنسبت نفسها لمندوزه الذي لا يحبها ويبغضها فهذا أفضل من كونها بلا هوية، تحاول إيجاد ذاتها بحيث تكون فتاةً لكن ليست الأنثى التي يرغب الرجال في الاستمتاع بها، لذلك تجنّبت أن تكون ضحية كوالدتها وللانتقام لأمها أصبحت تُخْضِع كل الرجال الذين يرغبون بمعاشرتها، وليس بمقدرة أحد الحصول عليها أو نيل جسدها. كما كانت ترفض ما تنصحها به والدتها آيدا خوفا عليها أن تلاقي ذات المصير، ذلك رغبة منها ان تعيش ابنتها حياة طبيعية وحقيقية وتؤسس عائلة كغيرها من الفتيات، ولم تكن **ميرلا** تستمع لكلامها، مبدية تحدّيا لكل الظروف وكل الآشخاص الذين يحيطون بها، معبرة عن حالتها المضطربة وهويتها المتصدعة بكرهها للرجال ورفضها لكل التقاليد وكل الاعراف التي يتبعها المجتمع، ممارسة تصرفات غير لائقة بها كفتاة في بعض الأحيان –حسب ما يراه محيطها– كالخروج من المنزل عند رغبتها بذلك وإلحاقها الضرر بنفسها عن طريق تدخين الماريخوانا.[1]

فعلت كل شيء عدا الاعتراف بضعفها وحزنها، والتعبير بصراحة عن الاضطراب الذي تعيشه بداخلها، لتجد في **عيسى** الشخص الذي سيفهم حتما ما تكابدها، فرغم كره **ميرلا** للرجال كانت مقربة من **عيسى** ابن خالتها وترى أنه الرجل الوحيد الذي لا تحمل تجاهه شعورا عدائيا ربما لأنه كان مختلفا عن الآخرين أو ربما لأنهما متشابهان، أو لأنها تحبه كما أحبها، أخبرته برسالة أنها لطالما كانت تبحث عن نفسها ولازالت تصارع لإيجاد هويتها.

[1] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدار العربية ناشرون،2013 م. ص 127

2. قضية البدون:

عبر غسان عن قضية انسانية مازالت ليومنا هذا تشكل هاجسا لبعض المجتمعات من بينها المجتمع الكويتي، والبدون هم المتعارف عليهم عالميا بـ "**عديمو الجنسية**". هذه المشكلة تنتظر الحل الناجع وتسوية أوضاع أبناء البدون كتجنيس المستحقين منهم، أو إعطاء إقامة دائمة لبعضهم، لأنه كلما تأخرت الحلول زادت المشكلة تعقيدا، تعتبر هذه القضية من أهم المواضيع الاجتماعية التي اهتمت بها الرواية الكويتية الحديثة[1] بتصويرها واقع البدون لسبر أغوار الإنسان المسحوق والمشتت؛ وإلقاء الضوء على التصدعات التي تصيب هويتهم الذاتية وصراعهم مع الظروف والمجتمع.

تكشف هذه الرواية من خلال شخصية غسان عن فئة البدون وتصف ما تشهده من أزمات نفسية واجتماعية وما تعانيه خلال حياتها بحملها صفة البدون، "**غسان**" ساق آخر من سيقان البامبو، ساقا لا جذور له ولا انتماء فهو يمثل «**أناسا ينتمون إلى مكان لا ينتمون إليه. .أو..أناس لا ينتمون إلى مكان ينتمون إليه. ..**»[2] وكأن البطل بقوله لهاته العبارة لم يجد جوابا مقنعا للسؤال التالي "كيف يولد شخص ويعيش حياته في مكان لكنه لا ينتمي إليه؟ أو ماهو السبب الذي يجعله بدون انتماء لا هوية ولا جنسية؟ يقول:"**لوكان سمكة سردين نشأت في المحيط الأطلسي لأصبح سمكة أطلسية ولو كان طائرا في إحدى غابات الأمازون لأصبح طائرا أمازونيا**"[3]

التساؤل الذي تطرحه هذه القضية هو: الا يكفي أن تنشأ في أرض حتى تنتمي اليها؟ فقد ولد غسان وأبوه في أرض الكويت ولديه إخوة كويتيون، لا يعرف وطنا غيره، ليس هذا

[1] فيصل محسن القحطاني: الخطاب الاجتماعي في الرواية الكويتية المعاصرة، مجلة البيان، ع:577، الكويت، 2018م. ص18

[2] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدارالعربية ناشرون،2013 م.ص192

[3] المصدر نفسه:ص193

فقط بل هو عسكري شارك في الدفاع عن أرض ذلك الوطن؛ يقابل غسان هذا الوضع بالضحك ورغم ما يعانيه وما عاناه نتيجة لهذه الصفة، التي لم يستطع التخلص منها لكنّه يقابلها بالضحك. فيفقد الضحك معناه الحقيقي الدال على السعادة والفرح، ليصبح أكثر الصور تجسيدا للقهر النفسي والاجتماعي الذي وصل اقصاه عند غسان، حيث لم يعد يستحق البكاء«**بقي غسان....ضحك ضحكة تشبه البكاء**» [1] يعيش غسان أزمة هوية وعدم انتماء بشكل آخر، فهو من الكويت ولكنه ليس كويتيا لأنه بدون، تظهر هذه الازمة والصراعات الداخلية في وجه حزين: «**عيناه حزينتان بشكل لم ارى له مثيلا، لوسئلت يوما كيف يبدو الحزن؟ سأجيب: وجه غسان**»[2]

وتشكّل شخصية غسان وجها معروفا لحياة البدون في الكويت ودول الخليج، حتى منعته هذه الصفة من السفر و من تشكيل عائلة والزواج من الفتاة التي أحبها، لأنه: «**في حالة إذا ما أقدم أحد أبناء البدون على الزواج من فتاة كويتية، فإن حياتهما الزوجية ستظل على الدوام "مهددة"، حيث إن القوانين المعمول بها في الدولة النفطية الخليجية، تمنع أبناءهما من الحصول على الجنسية الكويتية، إلاّ في حالة إذا ما وقع الطلاق بينهما، بل ويجب أن يكون الطلاق "بائنًا لا رجعة فيه.**»[3]

ليس من ناحية الزواج فقط بل حتى الوثائق الرسمية وما يجب لهم من حقوق، كالتعليم والعمل والاقامة لا يجد البدون سبيلا إليها، لذلك يعيش كل منهم غربة في وطنه وذاته.

---

[1] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدارالعربية ناشرون،2013 م ص192

[2] المصدر نفسه:ص187

3 إلهام محمد علي : البدون في الكويت: عندما تبحث عن هوية داخل وطنك. البدون في الكويت: عندما تبحث عن هوية داخل وطنك | نون بوست (noonpost.com) 2016. آخر زيارة للموقع في 2022/05/06 بتوقيت 12:38

3. أزمة الهوية وتفكك المجتمع:

ميرلا، عيسى، غسان، خولة، مندوزه: هذه الشخصيات كلها تمثل فئة واحدة، جماعة من المجتمع تكابد صراعا مع ذاتها وتبحث عن هويتها، وصراعا مع السلطة الاجتماعية والسلطة السياسية من أجل العثور على انتماء لها، حتى تُرضي ذاتها وتستقر حالتها، فهي تحاول جهد استطاعتها لمواجهة هاتين السلطتين، وتعسّرت هذه المواجهة بسب عدم امتلاك هذه الفئة هوية واضحة لا تساعدها في تلك المجابهة، حتى بعد اعتقاد أفراد هذه الجماعة أنهم وجدوا هويتهم وذواتهم؛ يدمر رفض الجماعة هذا الاعتقاد ويعود الفرد إلى نقطة البداية في حرب الهوية التي ظن أنه أخيرا انتصر فيها، وقد تعددت مظاهر الرفض من قبل جماعات أخرى التي هي أيضا ضحية لأيديولوجيات المجتمع.

الشخصيات التي تم ذكرها في هذه الإطار ماهي إلا نموذج يمثل مجموعة كبيرة من الأفراد في المجتمع الكويتي والعربي وغير العربي، سواءٌ كان الفرد قد ولد يتيما أو ولد لأبوين مجهول كلاهما أو أحدهما، أو ولد نتيجة علاقة خارج إطار الزواج الشرعي أو القانوني، أو شهد الطفل غياب أحدهما مهما تعددت الأسباب والحالات_عموما_ تشير إلى فرد عاش فترة طفولته في غياب أهم شخص في حياته، ومهما حاول تجاوز هذا الأمر يبقى طوال حياته ضعيفا مضطربا في تحقيق ذاته وبناء هويته، إن أيديولوجيا الجماعة الرافضة لهذه الفئات بشتى الأشكال عائدة في الأصل لقيم تحملها هذه الشريحة، فمنها من يمارس استبداده على هؤلاء الافراد ويستغل كيانهم المتذبذب، وحاجتهم للانتماء مبررين ذلك بادعاء حجج أفرزتها الطبقية والتصنيفات غير العادلة، المجتمع الكويتي على سبيل المثال رفض انتماء عيسى له، رغم أن السلطة السياسية أعطته حقه في جنسيته الكويتية لأنه ولد من أب يحمل هذه الجنسية، وعدم التقبل هذا راجع لكون أمه فلبينية وخادمة لذلك لم تقبله عائلة والده، ثم المجتمع بعد ذلك بسبب ملامحه غير الكويتية. أما غسان رغم أنه ولد على أرض

الكويت من أم كويتية وله أخوة كويتيون، لكن بما أن والده **بدون** فهو أيضا كذلك، حتى ولو دافع على بلده وأحبه وعمل في جيشه، لكن هذا لا يكفي فالسلطة السياسية بوضعها قانون الجنسية تسببت في ظهور فئة "**البدون**" وهم لا يملكون الحق في الجنسية الكويتية وبهذا حتى من ولد لأب بدون يعتبر بدون، ونتج عن ذلك نبذ السلطة الاجتماعية لعديمي الجنسية وعدم تزويج الرجال منهم لبناتهم وخاصة العائلات المعروفة في الكويت.

II. قضية العمالة:

تعتبر العمالة الوافدة من الظواهر الاجتماعية الجديدة، والتي ترافق وجودها مع ما تشهده دول الخليج من تطور في جميع مناحي الحياة، وبشكل خاص جانبها الاقتصادي.

أصبحت ظاهرة العمالة الوافدة في دول الخليج عامّة ودولة الكويت خاصّة من الظواهر المعقدة التي تتشابك مع ظروف هذه المجتمعات في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية، وقد كان لاكتشاف النفط دور كبير في الشروع في إعداد خطط اقتصادية طموحة.[1] وكنتيجة لقلّة عدد السكان وندرة الكوادر والحاجة إلى الأيدي العاملة ازداد الطلب على العمالة الوافدة لكافة المهن خاصة تلك التي لا تحتاج للأيدي الماهرة.[2]

وما ساعد على ذلك تدنّي الأوضاع الاقتصادية والمستوى المعيشي في الدول الأخرى مثل الفلبين والهند وغيرها؛ هذا الأمر الذي ساهم من ناحية أخرى في تكوين طبقة جديدة تعيش بين مجتمعين، لاجئة لدول الخليج ترهن حياتها في خدمة الآخرين تاركة وراءها وطنها بغية توفير ما يضمن لها الحياة.[3] بهذا تبرز شريحة في البلدان التي تشهد نوعا من الاستقرار الاقتصادي، لها مشكلاتها وبدل صراعها الفقر في بلادها تبدأ حرب أخرى في بلد غير بلدها، حرب الفكر السائد في ذلك المجتمع.

[1] عبد العزيز حسين: محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت، ط: 2، دار قرطاس للنشر و التوزيع، الكويت، 1994م.ص92

[2] مجموعة مؤلفين: التحولات الاجتماعية في دول الخليج العربية(الهوية القبلية و التنمية)، ط:01، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، بيروت 2021م. ص99

[3] المرجع نفسه: ص 92

تصور رواية ساق البامبو الأوضاع المعيشية في للمجتمع الفلبيني وهو نموذج لكثير من المجتمعات وما تعيشه في بلدان أخرى في مختلف أصقاع العالم. حيث تجعل من عائلة **مندوزه** الركيزة الأساسية التي تُظهر من خلالها معاناة مجتمع بأكمله وقضايا إنسانية شتى؛ منها ما تعانيه أبناء وبنات العائلات الفقيرة وما تتركه نتيجة ضعفها حقوق أو تفقده نتيجة سلطة القوي كالحقوق المتعلقة بالتعليم أو العمل.

إن ظروف الحياة الصعبة التي تعيشها بعض العائلات يسيطر على فكرها ووعيها الذي يعتبر وعيا منحطًّا، تتخلى فيه هذه الجماعات عن أسسها وقيمها كما يفقد الإنسان قيمته فيعامل مثل الأشياء المادية التي تباع و تشترى، هذا ما حدث بالفعل في عائلة مندوزه التي باعت ابنتها **آيدا** لسمسار يجلب لها الزبائن الذين يدفعون لها أجرا مقابل جسدها. هذا هو الحال الذي ستؤول إليه حياة أي فتاة تعيش نفس الظروف وهو ما يجعلها تختار إما أن تخسر ذاتها أو تترك وطنها لتخدم غيرها، وهذا الثاني هو بالفعل ما قامت به **جوزافين** كحلّ وحيد لا يوجد غيره؛ تنازلت عن حلمها في مواصلة دراستها واستسلمت لواقعها وهاجرت بلادها لتذهب إلى الكويت وتؤدي وظيفة الخادمة كغيرها من الفلبينيات.

تصور الرواية معاناة العمالة وصراعها المحتدم مع الواقع الذي يكشف في كل مرة عن وجه جديد مع كل عائلة ينتقل فيها أحد أفراد هذه الطبقة للعمل في أحد البيوت، تتعدد صور الشقاء لتعبر كلها عن واقع واجد تواجهه هذه الجماعات وتستسلم له أغلبها.

تعتبر معاناة **جوزافين** الأقل درجة مما تعانيه البقية وهذا لا يعني ان ما تعانيه أمر هين، فهي على الأقل وجدت شخصا يدافع عنها من بين أعضاء العائلة وهو **راشد** وكذلك اعترافه بابنهما؛ لكن تعرض الرواية أوجها أخرى لحياة العمالة عندما تحتجز الشرطة **عيسى** بسبب عدم حمله لوثائق هويته و إقامته وقد أصبح أمرا روتينيا أن تجد أحد العمالة الأجانب

محتجز فقط لنسيان بطاقة هويته أو تصريح إقامته فهو مهدد في أي لحظة بالترحيل من البلد.

كما يصف البطل عيسى مشهد المرأة والفتاة في سيارة الشرطة وما حدث بعدها في السجن، المرأة منهارة وخائفة فسيتم إعادتها للفليبين لأنها لا تملك إقامة وما يزيد خوفها هو موت أسرتها فهي من تعيلها بالأجر الذي تقبضه بعملها في الكويت، وقد يُرفض مصير موت أسرتها كتبرير لوضعيتها غير القانونية بتواجدها في الكويت دون تصريح، لكن الرواية لم تترك مكان لمثل هذه الفجوة، فمجرد الذهاب إلى الكويت للعمل يحتاج المال، وهذا ما حدث مع **جوزافين** بعدما قررت اللجوء إلى العمالة، إذ أن مكتب العمالة المنزلية يشترط مقابل طلب العمل في الخارج مبلغ من المال لن يستطيع طالب العمل تسديده فهو حتى لا يملك ما يوفر به قوت يومه.

أما قصة الفتاة الفلبينية وما أخبرت به **عيسى** يشير إلى قضايا عدة ليس فقط أحد مظاهر واقع العمالة، إنما يلمح إلى وضع فئة مستضعفة من النساء فهذه الفتاة لا تختلف حياتها عما عاشته **آيدا**، هي أيضها تدفع الثمن بجسدها مقابل الإفراج عنها وابقائها في الكويت.

ويمكن أن يفسر هذا أن فئة العمالة بالإضافة إلى ما يتلقونه من تمييز عنصري ومن عنف لفظي كان أو جسدي من قبل العائلات التي يعملون في منازلها، فهم يعيشون وضعية غير مستقرة قانونيا، وهذا ما يشير إلى أن الوكالات التي توظف هؤلاء ليست مهتمة بمسائل العمال.

وقد أشارت الرواية إلى تعرض العاملات والعمال الفليبينيين في الكويت لمشاكل كبيرة في عملهم بالإضافة الى المعاملة السيئة التي تصل في بعض الأحيان الى الاستغلال والضرب والتحرش، وغيرها من الانتهاكات التي تقوم بها العائلات في حق تلك الشريحة

المستضعفة فهم ليس لهم وسيلة للحصول على المال الا في هذا العمل ما يجعلهم تحت رحمة هؤلاء الذي يمارسون السلطة القهرية وهنا تحدث المواجهة بينهم وبين العاملات والعمال الفليبينين.

وتتجلى علاقة الصراع الملحمي بينهما في ردود أفعال جماعة العمال الفليبينيين فمثلا: عندما يهين زبائن المطاعم العاملين في المطعم بخصوص خطأ ما في الطلب يأمر مسؤول الطلبات الطباخ بإعداد وجبةspecial حيث يقوم الطباخ بإضافة شيء مقزز لا علاقة له بالأكل ولنا أن نتصور ما يمكن أن يكون.[1]

ومن بين ردود أفعال هذه الفئة أن تقدم خادمة فلبينية على قتل رضيعة لا ذنب لها انتقاما من مخدومتها[2] وهذه مأساة عظيمة لا يعود ذنبها على العاملة الفلبينية بل حتى أم هذه الرضيعة سبب في مقتلها، فالرواية لا تبرر ما قامت به الفلبينية بل تنتقد هذا الفعل ولكنها توجهنا لننظر بعمق فيما يحدث وتبين ضرورة تحسين وضعية العمالة الفلبينية، وظروف عملهم لأن هذا الأمر لا يشكل خطرا عليهم فقط، بل يلحق الأذى بالمجتمع والإنسانية بأكملها. ونرى أن الرواية في نفس الفقرة تذكر خبر انتحار عاملة فلبينية هذا ما يجعلنا نتساءل حول ما تعيشه العاملات في المنازل حتى يجعلها ترتكب جرائم بشعة في حق ذاتها وحق غيرها، الأمر الذي يكمن تفسيره في أن هذه الجماعات لم تستطع مواجهة السلطة القهرية التي تمارسها بعض الجماعات الأخرى فتلجأ إلى أسوأ الحلول.

إن هذا الوضع يجعلنا نتساءل حول الأسباب الأساسية وراء كون هذه الفئات تلجأ لوكالات استقدام العمالة والهجرة، بهدف البحث عن لقمة العيش. إن ظروف الحياة في البلدان الفقيرة تجبر الأغلبية من أفرادها على التخلي عن استكمال التعليم كما فعل عيسى:

1 سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدار العربية ناشرون،2013 م. ص 333

2 المصدر نفسه : ص 340

«كنت في السادسة عشرة. تركت المدرسة. فجعت أمي، ولكنني قد اتخذت قراري: "سأبحث عن عمل".. نويت في اتخاذي لهذا القرار أن أحرر نفسي من ذل مندزوه وحسب»[1]

هكذا أيضا قد فعلت والدته سابقا، البحث عن أي عمل لا يهم ما يكون، بقدر ما يهم قدرة هذا العمل على تلبية أبسط احتياجاتهم وأن يحررهم من سجن الاستبداد الممارس عليهم من طرف جماعات أخرى تدفع لهم أجرا مقابل استغلال ضعفهم وسحق كرامتهم وإنسانيتهم.

«يحمل قصاصة من جريدة فيها إعلان من وكيل في مانيلا يعلن عن استعداده لاستقبال طلبات الراغبات للعمل في الخارج(...) التقطت والدتي القصاصة من يده وكأنها تحمل صك الإفراج من سجن محتمل قضبانه أجساد الرجال الجائعة»[2]

هذا الدافع وراء اقبال الفقراء لترك بلدانهم وأهاليهم، والهجرة من أجل العمل في بلدان أخرى تلبي حاجاتهم المعنوية والمادية، إلا أن هذا لا يعني الارتقاء بمستواهم المعيشي، ولا يوحي بتاتا بأنهم سيعيشون بسهولة في مجتمع تختلف أفكاره وتقاليده وديانته وسياسته.

أما الدافع الثاني المتسبب في هجرة المواطنين للعمل في الخارج، يتمثل في ظروف العمل الصعبة، وما يمارسه أرباب العمل من استغلال العمال وحرمانهم من حقوقهم رغم آدائهم لواجباتهم، وحتى قيام مسؤولي المؤسسات ببعض التجاوزات واستغلال المنصب لتحقيق مصالحهم.

[1] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدار العربية ناشرون،2013 م ص 131

[2] المصدر نفسه: ص23

«يقوم أصحاب العمل بإنهاء خدمات موظفيهم قبل مرور ستة أشهر من توظيفهم، كي لا يلتزموا بدفع مكافأة نهاية الخدمة، ولسبب آخر هو أن هذه العقود عادة ما تتجدد تلقائيا بعد مرور هذه الفترة...» [1]

إلّا أن العامل البسيط عاجز في مجابهة ما يتلقاه من قبل رؤساء العمل، وبذلك يقضي حياته في الانتقال من وظيفة إلى أخرى.

[1] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدارالعربية ناشرون،2013 م ص 148

III. المرأة قضاياها ومكانتها في المجتمع:

شغلت المرأة وقضاياها حيزا مهما من البنية الحكائية لرواية ساق البامبو، حيث وردت كعنصر مهم وجاءت متعلقة بمجمل الأحداث والعلاقات الاجتماعية. تشكلت الدلالة الاجتماعية لها بناءً على جملة من الأفكار والأوضاع الاجتماعية المعاشة، والمرتبطة برؤية الكاتب وفكره. كما تنوعت القضايا التي تحركت في إطارها المرأة بدءاً من مشكلات الحب وتأثيراتها ونتائجها، إضافة إلى القضايا الأخرى الاجتماعية منها والسياسية كالتعليم والعمل والزواج والتمثيل السياسي.

رغم اختلاف الواقع الاجتماعي للبلدين الذين رسم فيهما الروائي أحداث عمله الإبداعي، إلا أنهما شكّلا عالما واحدا يضم القيم والعادات والمبادئ الاجتماعية التي كبّلت المرأة وجعلتها جزءا كبيراً ضمن هامش المجتمع.

سنحاول في هذا المقام الكشف عن بنية الصراع الدائم الذي تكابده المرأة كطرف مقابل إيديولوجية تقليدية في ظل واقع فكري وثقافي تحاط فيه المرأة بقيود صارمة، بعضها ناتج عن ظروف عائلية، وبعضها نتاج للموروث الاجتماعي، تعدت القيود حدود الرقابة على تصرفاتها، لتتجه إلى تقييد فكرها وامتلاكها والمتاجرة بها، حتى أصبحت مثل بقية الأشياء المادية التي تكمل قيمتها في ذاتها ووجودها بل في قيمة ما يمكن أن تستبدل به «**مثل أي شيء يباع ويشترى**»[1].

مثلت "**آيدا**" صورة من صور المرأة المقيدة الخاضعة والتي ضحى بها والدها وإن كانت قد استسلمت لهذا الوضع في بادئ الأمر:«**صارت آيدا مصدر دخل العائلة**» [2].وبهذا المرأة تكون كدمية الأراجوز تتحرك بخيوط السلطة الأبوية وتحرم من أبسط رغباتها وحقوقها، لكن

[1] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدار العربية ناشرون،2013 م. ص 20

2 المصدر نفسه: ص 21

شخصية **آيدا** اختارت مواجهة هذه السلطة بعد اكتسابها قدر كاف من الوعي تنتقل فيه حريتها إلى أول درجة من أولوياتها، لأن حالة والدتها المتدهورة صحيا وعائلتها الفقيرة كانا يعتبران سابقا أهم أولوياتها، وبعد التأكد من عدم فعالية فكرة والدها_بيعها لجسدها_ وأنها ليست حلّا بل هي مجرد استغلال لها، وجدت السبيل الوحيد للخلاص وهو السماح لنفسها بأن تكون أما وهذا ما سيمنعها من العمل مرة أخرى في الحانات.

ذِكرُ الكاتب لقصة الديوك هو نمذجة لمحاولةٍ في تغيير الواقع، ورغم أن **آيدا** بتخلصها من الديوك قامت بالتخلص من ذلك الفكر الذي ملكته في فترة من الفترات، ورغم أنها تحررت من عبودية والدها لها، إلا أنها لم تغير شيئا في والدها المقامر المستبد الذي نقل تسلطه نحو ابنته الثانية.

شخصيات المرأة في الرواية تمثل بشكل واضح معاناة هذه الفئات وخصوصا الفقيرة منها، التي تقضي حياتها تحت انتهاز المفروض عليها من قبل بقية الأفراد بحيث يجسد هؤلاء فئات متسلطة تظهر في المجتمع بصور عدة، وهي أحيانا تملك وعيا ثوريا يمكنها من الرغبة في تغيير الواقع الكائن الذي تعيشه والخروج من منطقة الشقاء برفض استبداد الغير والتمرد عليه. ولكن في كثير من الأحيان تبدو المرأة راضخة للاستغلال متعايشة مع هذا الواقع متقبلة لكل ما تكابده وكأنه واجب عليها ومن غير الطبيعي أن ترفضه.

تقول جوزافين:«**علينا نحن النساء فهم مزاج الرجل وإيجاد مبررات لأفعاله**»[1]

أحيانا أخرى تفقد المرأة قيمتها كإنسان وتتحدد هذه القيمة حسب ما يمكن أن تقدمه من الناحية الاقتصادية:«**كل الالم أن يكون للإنسان ثمن**»[2].

1 سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدارالعربية ناشرون،2013 م ص 60

2 المصدر نفسه: ص 20

كما سبق وذكرنا شخصية **آيدا** التي أصبحت مصدر المال لعائلتها الفقيرة، إذ أنها تكسب مكانتها بقدر ما تكسبه من المال، وتفقد مكانتها بانعدام توفيرها له. بهذا تصبح القيم الأخلاقية والإنسانية في مثل هذا المجتمع مرتبطة ارتباطا وثيقا بالجانب الاقتصادي، ليظهر لنا ما يسمى بازدواجية القيم، يمكن توضيح هذه الفكرة بقيمة الشرف كمثال والتي يحددها **مندوزه** كالتالي: هي أحيانا تتمثل في فتاة مطيعة تبيع نفسها وجسدها لإرضاء والدها، وقيمة الشرف مرة أخرى هي ضد أن تكون المرأة "عاهرة"، وما جعل هذه القيمة تأخذ وجهين متضادين هو **المال**.

في مجتمع مثل المجتمع الكويتي الذي مسته تغييرات عدة بعد اكتشاف النفط، تعتبر مشاركة المرأة في المجال السياسي أمرا نادر الحدوث:«**المرأة في بلاد أبيك ليس لها حق المشاركة في الحياة السياسية**»[1] ويرجع هذا الأمر ببساطة إلى سيطرة الأفكار التقليدية على التي لازلت راسخة في فكر المجتمع، حيث تضع المرأة في هامش المجتمع، وما يؤكد ذلك في هو انتهاء محاولة **هند الطاروف** في المشاركة السياسية بالفشل التي بدأت مسيرتها السياسية من نتيجة لقصة عاطفية وهي علاقتها الغرامية مع غسان التي لم تنتهي بالزواج بسبب **أنه بدون**، فهي دافعت عن هذه القضية وشاركت في الانتخابات حاملة معها أملا تمسّك به هؤلاء، لتخسر الانتخابات بعد أن أكدت فكرة:«**المرأة تحكمها عواطفها**»[2]

إن مثل هذه التبريرات جعلت المرأة تحرم من المشاركة في العديد من المجالات، ليس هذا فقط إنما التفكير التقليدي والرجعي جعل منها شماعة تُعلق عليها عيوب غيرها

[1] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدارالعربية ناشرون،2013 م ص 32

[2] المصدر نفسه: ص 77

وتُحمّلُ مسؤولية أخطاءِ الآخرين، تتضح هذه الفكرة بقول السيدة غنيمة لابنها الوحيد:«**أخواتك يا أناني من سيتزوجهن بعد فعلتك؟**»[1]

IV. رؤية الرواية للواقع الاجتماعي:

تحمل الرواية رؤية شاملة لمختلف المجتمعات وطبقاتها وللصراع الأيديولوجي الناشئ بينها، ومحاولة تخييل وجهة نظر عن المجتمع الكويتي من الخارج.

الفاعل الحقيقي لهذا الابداع والمتمثل في الكاتب والفئة التي يعبر عنها تملك وعيا انتقاديا للعادات والتقاليد والقيم الراسخة في المجتمع والمتكونة إثر التغييرات التي مرّ بها.

رصدت الرواية بشكل صريح حالة الفئات المهمشة الواقعة تحت وطأة طبقات أخرى لا يمكن اعتبارها الأقوى، إلا بفضل الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي جعلت من الفكر الخاص بها هو السائد والمسيطر على فكر باقي الفئات، وحتى هذه الطبقة الاجتماعية تُعتبر واقعة تحت هيمنة ثقافية واجتماعية تفرض عليها رفض بقية الجماعات حتى تحافظ على مكانتها.

تتحدث الرواية عن بحث الانسان الدائم عن قيم مفتقدة في الواقع، فهناك وضع لا انساني مرتبط بالاستغلال والعنصرية. وبحث دائم عن التغيير والعمل على تحقيق واقع بديل وقيم بديلة، ينتهي بخيبة أمل وفشل في التغيير كما جسدته الرواية من خلال عودة شخصيات الرواية لنقطة البداية والاستسلام والخضوع لواقع.

[1] سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدارالعربية ناشرون،2013 م ص44

رغم اهتمام الرواية بالمهمشين في المجتمع إلا أنها تفصح عن فكر الروائي الذي يجعله متعارضا مع موقفه من المجتمع فمن خلال بنية الرواية نجده يبرر بطريقة غير مباشرة بعض الرؤى والأفكار التي يعارضها.

خاتمة

خاتمة

إن ما يميز الفن علاقته الوطيدة بالمجتمع، فالروايات العربية تعلقت بالمجتمعات التي انتجت فيها، حيث تجلّى البعد الاجتماعي في الكتابة الروائية العربية، لذلك تناولنا بالدراسة رواية سعود السنعوسي: "**ساق البامبو**" ومن خلالها توصلنا إلى النتائج التالية:

- المنهج البنيوي التكويني جاء بآليات تتيح دراسة الأعمال الأدبية من خلال بنيتها الداخلية، وتتيح للناقد رصد البنيات الذهنية الاجتماعية التي تولدت عنها تلك الأعمال.
- البنيوية التكوينية منهج سوسيو–بنائي يرتكز على مبدأ العلاقة الجدلية البنائية بين الفن والمجتمع، ولا يَعتبر الفن انعكاسا للواقع الاجتماعي، لكنه يؤكد العلاقة غير المباشرة بينهما، باعتبار الأدب بنية لغوية فنية تولدت عن بنية اجتماعية.
- إن اعتمادنا على المنهج البنيوي التكويني في هذه الدراسة سمح لنا بالتعرف على البعدين الفني والاجتماعي لرواية ساق البامبو.
- اعتمد الكاتب على مجموعة من التقنيات السردية، ووظفها توظيفا مثاليا، مما ساهم في تماسك روايته. ذلك الذي يعمل على جعل المتلقي يعيش أحداث الرواية.
- من بين التقنيات التي وظفها الروائي، الرؤية السردية، والتي وردت بأشكالها الثلاثة رؤية مع، رؤية من الخلف، ورؤية من الخارج، كما هيمنت الرؤية من الخلف على أحداث الرواية، وتبين أن هذا التوظيف كان مناسبا للغايات التي نشدتها الرواية.
- تنوعت الشخصيات في الرواية، إذ تميزت كل شخصية ببعدها الاجتماعي، ودورها الهامّ في الصراع القائم ضمن أحداث الرواية.
- تعددت الفئات والقضايا التي تناولتها وقائع الرواية، وذلك بتناولها مختلف شرائح المجتمعات ومعانتها، من تذبذب في هويات الأفراد التي تتسبب في تفكّك المجتمعات، ونشوء التناقضات بداخلها؛ وكذلك الاهتمام بما تعانيه المرأة في حياتها سواء في الكويت أو غيرها من البلدان.

- أسفرت بنية الرواية على رؤية كونية قِوامُها الابتعاد عما هو تقليدي وتعسفي وعنصري، والاتجاه نحو تغيير القيم السائدة، واستبدالها بقيم أخرى، من خلال تجاوز الاختلافات في المستويات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والتعيلمية، والابتعاد عن التمييز بين الأفراد حسب الفروقات التي لا دخل لهم في تكونها لديهم، كالفقر والهوية والجنس...

كانت هذه أهم النتائج التي انتهت إليها دراستنا، وعلى الرغم من المجهودات المبذولة تبقى دراستنا في حاجة لمواصلة العمل عليها، والبحث في النقائص التي قد نكون وقعنا فيها.

في الأخير، أملنا أن يوفقنا الله عز وجل ويمدنا بعونه إن شاء الله، نتمنى أن يكون بحثنا هذا إضافة نقدمها لصالح العلم وطلبته، فإذا أصبنا لنا أجر المحاولة وأجر الصواب، وإذا أخطأنا ندعو الله أن يجزينا أجر المحاولة.

ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية حول شاب كويتي من أم فليبنية اسمها "**جوزافين**"، انتقلت للعمل في الكويت كخادمة، بحثا عمّا ينقذها من مصير أختها "**آيدا**"، التي قام والدها بإجبارها على العمل في الحانات. التقت "**جوزافين**" في منزل سيدتها بالشخص الذي وقعت في حبه وتزوجته بعد مدة قصيرة لتنجب منه بطل الرواية "**عيسى الطاروف**".

يقضي هذا الأخير فترة طفولته بين أفراد عائلة أمه، وخلالها يتعرف جزئيا على والده وبلده الكويت، عن طريق قراءته لرسائل أبيه التي كان يرسلها لوالدته "**جوزافين**". أين ترسم له الكويت كأنها جنة، وتخبره بضرورة الرجوع إليها يوما ما، وتشاء الأقدار أن يترك عيسى دراسته بحثا عن عمل يتخلص به من استغلال جده الدائم له، وفي رحلته من عمل إلى آخر يلتقي بشباب كويتيين، بفضلهم تزيد رغبته في الانتقال للكويت، في هذه الأثناء يتلقى خبر وفاة جده "**مندوزه**" ليعود إلى المنزل، في هذه الأيام يصله اتصال من "**غسان**" صديق والده ليبلّغه بأنه وقت العودة للكويت قد حان.

يسافر البطل إلى بلده الآخر، اعتقادا منه أنه سيجد ذاته وهناك يتعرف على عائلته ويتقرّب من أخته، بعد مدة ينصدم بالواقع المرير، عندما يعيش في بيت أبيه متخفيا في صفة عامل منزلي وهذا كان شرط جدته خوفا من أن تنكشف حقيقة زواج ابنها من خادمة، وبهذا يُقابل تواجده في ذلك البيت بالرفض.

توفر له جدته "**غنيمة**" مسكناً وراتباً كي يبقى بعيدا عن العائلة ولا يثير شكوك الجيران، لكنه يعترف بسره الكبير المتمثل في كونه ابن عائلة الطاروف المعروفة لأصدقائه، وينتشر هذا الخبر سريعا في الكويت، ليكون سببا في أن ينتهي به المطاف بطرد عماته والسيدة الكبيرة له من بلده، مع أن عيسى كان بإمكانه اختيار البقاء في الكويت، فهو كويتي الجنسية بصفة رسمية لكنه يفضل العودة للفلبين، أي للمكان الذي عاش به أيام صغره، ويتزوج في الأخير من ابنة خالته "**ميرلا**" التي كان يحبها.

ملخص البحث:

بما أن الرواية هي صورة موضوعية لمنظور المؤلف وإدراكه للوضع الفكري والثقافي، فمن هذا المنطلق ترمي هذه الدراسة إلى قراءة نقدية سوسيولوجية لأحداث رواية "**ساق البامبو**" للكاتب **سعود السنعوسي**، بالاعتماد على آليات المنهج البنيوي التكويني. القائم على الدراسة السوسيو_بنائية للأعمال الأدبية. حيث توصلنا بواسطته إلى أن الروائي استخدم بعض التقنيات السردية بطريقة خاصة، منها الرؤية السردية، كما تميّز عمله بتشكيلات متنوعة لبنية الشخصيات، هذا الذي أعطى للعمل خصوصية، ومكنّه من بلورة الواقع الاجتماعي بتناقضاته والصراعات المحتدمة بين أفراده وطبقاته. وسنحاول في هذا البحث قراءة نص هذه الرواية، وصولاً إلى القضايا الاجتماعية التي عاشها المجتمع الكويتي ولازال يعيشها، وسنبيّن أهميّة هذه الرواية في تصوير كيان المجتمعات العربية وعلاقتها بالمجتمعات أخرى، والكشف عن الجوانب الاجتماعية المكنونة فيها. أما بالنسة لبعد الرواية الاجتماعي، بيّنت النتائج أنّ الرواية قد حاولت الحديث عن حياة الفلبينين والكويتيين وقضاياهم، منها ما يعيشه بعض الآبناء نتيجة فقدان هويتهم وذواتهم ومن بينهم فئة البدون، إلى جانب الالتفات للعنصرية الممارسة ضد العمال والعاملات الفليبينيات ، بالإضافة ألى القضايا المتعلقة بالمرأة.

الكلمات المفتاحية: ساق البامبو؛ البنيوية التكوينية؛ البعد الاجتماعي؛ الرواية؛ الرؤية السردية؛ الهوية؛ العمالة؛ البدون.

الملخص باللغة الإنجليزية:

Abstract:

The novel is a literary genre which reflects an objective manifestation of the author's perspective and perception of the intellectual and cultural realities. This study aims at a sociological, critical observation of the events in the novel entitled "The Bamboo Stalk" by the author Saud Alsanousi. To achieve this, we relied on the mechanisms of the Formative Structuralist Approach (FSA) which is based on the social constructivism study of literary works. Our findings show that the novelist used some narrative techniques, notably the narrative vision (focalization), in a special manner. Moreover, his work was distinguished by various formations of the characters, which gave the work a uniqueness leading to embodying the social reality with all its contradictions and the raging conflicts between its members and classes. In this study, we tried to interpret the novel in view to explore the social issues that Kuwaiti society has experienced and is still experiencing. Our study is to underscore the importance of this novel in portraying the entity of Arab societies and their ties with other societies. It is, as well, to reveal the deeply-rooted social aspects in these Arab societies. As for the social dimension of the novel, the findings showed that the novel attempted

to tackle the lives of Filipinos and Kuwaitis and their issues. To name a few issues: the life of some children after losing their identity, including the Bidoon jinsiya, shedding light on the racism practiced against Filipino male and female workers, in addition to women-related issues.

Keywords: Bamboo Stalk, Formative Structuralism, social dimension, novel, narrative vision (focalisation), identity, Labour force, Bidoon jinsiya.

التعريف بالروائي سعود السنعوسي:

سعود السنعوسي كاتب وروائي كويتي، ولد بالكويت سنة 1981، درس اختصاصا متعلقا بالأغذية وعمل في هذا المجال، اتجه لمجال الكتابة والأدب، كتب قصيدة منذ صغره، قام في بداياته بالتدوين عبر الانترنت لينتقل بعدها للكتابة لصالح العديد من الصحف والمجلات في الكويت والخليج العربي. قام السنعوسي بنشر مقالات له في مجلة "**أبواب**" ابتداءاً من العام 2005 وحتى توقف المجلة عن النشر في عام 2011. كما نشر العديد من المقالات والقصص القصيرة عبر جريدة "**القبس**".

<u>إنجازاته الروائية:</u>

- رواية "**سجين المرايا**" سنة 2010م.
- رواية "**ساق البامبو**" سنة 2012م والتي تحصل بها على جائز البوكر العربية 2013 م.
- رواية "**فئران أمي**" حصة سنة 2015م.
- رواية "**حمام الدار**" في العام 2017م وتأهلت هذه الرواية للقائمة القصيرة لجائزة الشيخ زايد للكتاب عام 2016م-2017م.
- رواية "**ناقة صالحة**" سنة 2019 م.
- إضافة إلى روايته كتب قصة قصيرة تحت عنوان "**البونساي والرجل العجوز**" سنة 2011 م.

أبرز جوائزه:

- جائزة "ليلى العثمان" لإبداع الشباب في القصة القصيرة والرواية، عن رواية "سجين المرايا."
- جائزة الدولة التشجيعية من الكويت لعام 2012 عن رواية "ساق البامبو."
- جائزة البوكر العربية لعام 2013 عن رواية "ساق البامبو."
- جائزة محمد النبكي لعام 2016 في مملكة البحرين.[1]

1 يُنظر: من هو سعود السنعوسي https://www.arageek.com/bio/saud-al-sanousi آخر زيارة 2022/05/28 بتوقيت 11:06

I. **المصدر:**

- سعود السنعوسي: ساق البامبو، ط:04، الدار العربية ناشرون،2013 م.

II. **المراجع:**

1. الكتب:

- أحمد زايد: سيكولوجية العلاقات الاجتماعية، شركة مطابع المجموعة الدولية، الكويت، 2006م.
- أحمد سالم ولد أباه: البنيوية التكوينية والنقد العربي الحديث. دراسة لفاعلية التهجين، المكتبة المصرية للتوزيع والنشر. 2005 م
- أليكس ميكشيللي :الهوية، تر:علي وطفة،ط:01، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق،1993م.
- بيير زيما: النقد الاجتماعي، تر:عايدة لطفي، مر: د.أمينة رشيد، د. سيد بحراوي، ط:01 ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة، 1991 م
- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء/ الزمن/ الشخصية)، ط: 01، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، 1990م.
- حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1991م
- حميد لحمداني:الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية)،ط:01 ، دار الثقافة، المغرب، 1985م.
- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي(الزمن–السرد–التبئير)، ط: 03، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1997م

- مجموعة مؤلفين: التحولات الاجتماعية في دول الخليج العربية(الهوية القبلية والتنمية)، ط:01، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2021م.
- محمد عزام: فضاء النص الروائي(دراسة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، ط:01، درا الحوار للنشر والتوزيع، سورية،1996م.

2. المقالات:

- سليماني عبد القادر: جدلية الفني والإيديولوجي في بنية الشخصية في الرواية الجزائرية، المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية،العدد: 2، المجلد 13، 2021م.
- عبد العزيز حسين: محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت، ط: 2، دار قرطاس للنشر والتوزيع، الكويت، 1994.
- فيصل محسن القحطاني: الخطاب الاجتماعي في الرواية الكويتية المعاصرة، مجلة البيان، ع:577، الكويت، 2018م.
- نصر الدين محمد: الشخصية في العمل الروائي، مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية للطباعة، السعودية، مايو1980م.

3. مواقع الانترنت:

- من هو سعود السنعوسي-**https://www.arageek.com/bio/saud-al-sanousi** آخر زيارة 2022/05/28 بتوقيت 11:06

- إلهام محمد علي : البدون في الكويت: عندما تبحث عن هوية داخل وطنك. البدون في الكويت: عندما تبحث عن هوية داخل وطنك | نون بوست (noonpost.com) 2016. آخر زيارة للموقع في 2022/05/06 بتوقيت 12:38

إهداء
شكر وعرفان
مقدمة.....أ-ج
مدخل نظري: المنهج البنيوي التكويني 5
I. علاقة الأدب بالمجتمع..... 6-8
II. المنهج البنيوي التكويني..... 8-9
الفصل الأول: البنية الحكائية لرواية ساق البامبو 10
I. الرؤية السردية في الرواية 11-15
II. بنية الشخصية في الرواية 16-22
III. الفكرة المحورية وبنية الصراع 23-24
الفصل الثاني : البعد الاجتماعي لرواية ساق البامبو.....25
I. سؤال الهوية وأزمة الانتماء 26-39
II. قضية العمالة 40-46
III. المرأة قضاياها ومكانتها في المجتمع 47-50
IV. رؤية الرواية للواقع الاجتماعي..... 50-52
خاتمة 53-54
الملاحق:
ملخص الرواية 55
ملخص البحث..... 56-58
التعريف بالروائي 59-60
المصادر والمراجع 61-63
فهرس المحتويات.....64